40 كلمة قصيرة عن شهر رمضان

أبو سلمان راجح الحنق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

40 كلمة قصيرة

عن شهر رمضان

أبو سلمان راجح الحنق

أساس القبول وقاعدة الإسلام العظيمة

الحمد لله الذي أقام السماوات والأرض بالحق، وهدانا لأشرف المقامات بالتوحيد. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على إمام الموحدين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين رفعوا راية العقيدة.

أيها الأفاضل يا أهل البصائر، إننا إذ نخوضُ غِمارَ الحياة، ونتلمسُ طريقَ النجاة، يجب أن نعلم يقيناً أن (أصول الإيمان ومباني الإسلام) هي الينبوعُ الصافي، وهي أشرفُ العلوم وأجلُّها قدراً، وأوجبها طلباً. إنها ليست مجرد علم يُقرأ، بل هي النور الذي يكشف حقيقة الوجود؛ لأنها تتعلق بحقيقة المعرفة: العلم بالله وأسمائه وصفاته، وحقوقه العظيمة على عباده.

التوحيد: المفتاح الذي لا مفتاح بعده:

التوحيد هو أصل دعوة الرسل جميعاً، وهو مفتاحٌ لباب السعادة الأبدية. إنه الطريق المستقيم الذي يصل قلب العبد بساحة القدس الإلهي، ويوصله إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

اعلموا أن مغفرة الذنوب التي بيننا وبين خالقنا متوقفة على سلامة هذا الأصل، فالتوحيد الخالص هو ركن القبول، والشرك هو الهاوية التي لا يُرفع منها:

اسمعوا لقول الحق سبحانه وهو يقرر القاعدة الكبرى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 48].

واسمعوا كيف يصف الله مصير المشرك: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: 72].

ولهذا كانت رسالة الأنبياء موحدة عبر العصور: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36].

العقيدة هي الأساس ومباني الإسلام هي الثمرة:

إن الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، (وهي خلاصة أصول الإيمان)، هو الأساس الذي تُبنى عليه صروح العبادة. فمن صحَّت عقيدتُه، صحَّت عبادتُه، فكانت أعماله هي مباني الإسلام، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاة، وَإِيتَاءِ الزَّكَاة، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ[1].

فيا طالب النجاة، لا معبود بحق إلا الله، ولا نجاة إلا لمن أقام أساسه على هذا الركن الركين ومن عمر وتوّج حياته بالعمل الصالح.

المفتاح الأعظم للنجاة وعنوان الافتقار

الحمد لله الذي أمرنا بالصلاة وجعلها نوراً وهدىً، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، إمام المتقين وسيد المصلين.

أيها الأفاضل، يا من تشتاقون إلى حِصنِ النجاة، لماذا نقف اليوم عند الصلاة بالذات؟ إنها الفريضة التي هي أولُ ما يُحاسبُ عليه العبدُ يوم القيامة. وهي المِفتاحُ الذي يفتحُ أبوابَ الخيرِ؛ فان صلحت صلاة العبد أفلح ونجا، وإذا لم تصلح خاب وخسر! وهي الميراثُ الثمينُ، والوصية الأخيرة لنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم قبل لقاء ربه: الصلاة الصلاة، واتقوا اللهَ فيما مَلكتْ أيمانكم[2] فكيف يغفلُ عنها القلبُ وتنامُ عنها الجوارح؟ لقد حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من الغفلة عنها حتى الصباح فقال عن رجل نام حتى أصبح: ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه[3].

الصلاة حِصنُ المسلمِ وميدانُ انتصارِه:

الصلاة هي الحصنُ الحصينُ الذي يتحصنُ به المسلمُ، وهي زادُه الذي لا ينفدُ. بها ننتصرُ على أعدائِنا الظاهرين، وبها نُجاهدُ النفسَ والهوى، وبها نَقهرُ ألدَّ الأعداءِ وهو الشيطانُ الرجيم. بل إنها من أسبابِ تحصيلِ الرزقِ، وفتحِ أبوابِ البركة في الحياة.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، برقم(8). ومسلم في صحيحه، برقم (16).

(2) رواه أحمد في مسنده، برقم(585). وصححه شعيب الأرنؤوط.

(3) رواه البخاري في صحيحه، برقم(3270). ومسلم في صحيحه، برقم (774).

فما هي مفاتيحُ إقامة هذه الصلاة بقلبٍ حاضرٍ؟ إنها تبدأ بـ: لماذا أصلي؟

أولاً: أصلي طاعة لله سبحانه وتعالى، وامتثالاً لأمره، واتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حافظاً لهديه وعمله في الصلاة، عملاً بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

وثانياً: لنتذكر أن الصلاة كلها توحيدٌ وتوحيدٌ خالصٌ للهِ، فسورة الفاتحة التي نقرؤها في كل ركعة هي تمجيدٌ وتعظيمٌ لله رب العالمين.

وثالثاً: لنتدبر معنى التكبير في بدايتها، فـ الله أكبر من كل همٍّ ومن كل كبيرٍ، لنسلّمَ قلوبنا له وحده.

ورابعاً: لنتلذذ بـ التسبيحِ في الركوعِ والسجودِ، حيث نُعظِّمُ اللهَ بقلوبِنا وننزهُه في السجودِ، ونحمده على أسمائه وصفاته وأفضاله ونعمه. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُثني على ربه بأفضل الثناء، فكان يقول: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى[4].

وخامساً: لا ننسى الاستغفارَ من الخطأ والتقصير والخلل والزلل في صلاتنا، فهل منّا من لا يذنب أو يقصّر؟ ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول: رب اغفر لي، وتب عليّ؛ إنك أنت التواب الرحيم[5]، فما أحوجنا نحن إلى هذا الاستغفار.

يا من أدركتم هذه المفاتيح، الصلاة... الصلاة... الصلاة!

---

(4) رواه مسلم في صحيحه، برقم(600). وأبو داود في سننه، برقم (773)، واللفظ له.

(5) رواه أبو داود، برقم(1516). وصححه الألباني.

رمضان بين الهدى القرآني والبيان النبوي

الحمد لله الذي أكرمنا ببلوغ مواسم الخيرات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي علمنا الهدى وأوضح لنا طريق الطاعات، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد خصَّ الله تعالى شهر رمضان المبارك بفضائل عظيمة، جمعت بين نزول الوحي فيه ووجوب الصيام، نطق بها كتابه العزيز، وبينتها سنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

أولاً: شهر رمضان في القرآن الكريم:

افتتح الله سبحانه حديثه عن هذا الشهر ببيان فرضيته على المؤمنين، وجعل الغاية الكبرى منه تحقيق التقوى، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

ثم بيَّن جل جلاله أعظم مزية لهذا الشهر العظيم، بأنه شهرُ القرآن ونزول الهداية، والتمييز بين الحق والباطل، ورخَّص فيه سبحانه لأهل الأعذار، فقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185].

ثانياً: شهر رمضان في السنة النبوية:

تزخر السنة المطهرة بأحاديث تبين عظم أجر الصيام ومكانته، ومن ذلك ما يلي:

بيان خصوصية الصيام لله تعالى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قَالَ اللَّهُ عز وجل: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلّا الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ[6].

---

(6) رواه البخاري في صحيحه، برقم(1904). ومسلم في صحيحه، برقم (1151).

جزاء صيام شهر رمضان:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[7].

تغيّر أحوال الكون احتفاءً به:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّة، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ[8].

مكانة الصيام في الإسلام:

وفي الحديث الصحيح، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَة أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاة، وَإِيتَاءِ الزَّكَاة، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ[9].

ختاماً وتأكيداً:

إن الصيام ركن ركين من أركان الإسلام، وقد فُرض في السنة الثانية من الهجرة، ولهذا كان لزاماً علينا الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، الذي صام تسع رمضانات إجماعاً، واجتهد في القيام والعبادة فيها.

---

(7) رواه البخاري في صحيحه، برقم(38). ومسلم في صحيحه، برقم (760).

(8) رواه البخاري في صحيحه، برقم(3277). ومسلم في صحيحه، برقم (1079) واللفظ له.

(9) رواه البخاري في صحيحه، برقم(8). ومسلم في صحيحه، برقم (16).

غاية الموسم وميزانه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأفاضل، يفتتح الله تعالى خطابه عن فريضة الصوم بنداء للمؤمنين، قائلاً: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾ [البقرة: 183].

يُخبر تعالى بما مَنَّ به على عباده، بأنه فرض عليهم الصيام كما فرضه على الأمم السابقة؛ لأنه من الشرائع والأوامر التي فيها مصلحة للخلق. ثم ذكر الله تعالى الحكمة العظيمة من مشروعية الصوم، وهي قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾.

إن الصيام من أكبر أسباب حصول التقوى، وهو ركن من أركان الإسلام، ومدرسة عظيمة يتعلم فيها الصائم دروساً متعددة؛ لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب ما يخل بالصوم، وتدريباً على مراقبة الله في السر والعلن، كما أن الصيام يضعف مجاري الشيطان فيضعف نفوذه. والصائم في الغالب تكثر طاعته ويُقبل على الخير.

ويعد الصوم تربية ومدرسة إيمانية، فبه تتحصل على التقوى التي هي عند السلف: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل. ومن حكمه العظيمة أن الغني إذا ذاق ألم الجوع حرك ذلك عنده إعانة ومواساة الفقراء، فيتحقق التكافل الاجتماعي.

والصوم مما اختص الله تعالى به، فثوابه لا يُقاس بغيره من العبادات، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَة عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عز وجل: إِلّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ[10].

كما أن الصوم مدرسة عظيمة يتعلم فيها الصائم الصبر، ولهذا وعد الله الصابرين بأجر عظيم لا يحده حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَاب﴾ [الزمر: 10].

---

(10) رواه البخاري في صحيحه، برقم(1904). ومسلم في صحيحه، برقم (1151)، واللفظ له.

هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله نبينا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأفاضل، إن المقصود الأسمى من الصيام هو حبس النفس عن الشهوات والرغبات، لتتحقق للصائم منزلة التقوى العظيمة، وكذلك يتذكر الصائم حال الكثير من الجوعى والمحتاجين، وفي الصوم أيضاً تضييق على مجاري الشيطان، فهو لجام للمتقين، وعبادة سرية بين العبد وربه.

وللصوم أثر عظيم في تهذيب جوارح العبد، حيث يكون سبباً بعد الله في حفظها مما يغضب الله تعالى. وقد بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فقال: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء[11].

وكان من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان:

- الإكثار من أنواع العبادات والطاعات والقربات في هذا الشهر الكريم.
- مدارسة القرآن: حيث كان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان.
- الجود والإحسان: كان يكثر من الصدقات والإحسان، وكذلك من الصلاة والذكر والاستغفار.

فالأعمال الصالحة هي الشعار الدائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً في شهر رمضان، وكذلك كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً، اقتداءً به، وتحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: 26].

---

(11) رواه البخاري في صحيحه، برقم(5065). ومسلم في صحيحه، برقم (1400).

رمضان وصوم الجوارح

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الصائم، أيها الأفاضل، كما أن البطن تصوم عن الطعام والشراب وسائر المفطرات الحسية، كذلك جوارحك أيها المسلم لها صوم من نوع خاص، لا يصح صوم رمضان الحقيقي إلا به؛ لذا فصوم الجوارح هو الوجه الآخر للعبادة.

لقد أمرنا الله تعالى بحفظ هذه الجوارح من كل ما يغضبه، وحذّرنا من تَبِعات إطلاقها، فقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا﴾ [الإسراء: 36]، وقال جل وعلا محذراً من تبعات الكلمة: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾ [ق: 18].

ولقد جاءت وصايا النبي صلى الله عليه وسلم الكريمة تحث على صوم هذه الجوارح، وخاصة اللسان، وهي وصية جامعة حيث أشار إلى لسانه وقال: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا[12].

وبين صلى الله عليه وسلم أن حفظ اللسان من شروط الإيمان، فقال: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ[13].

بل إن أفضل الإسلام يتمثل في هذا الحفظ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام أفضل؟ فقال: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ[14].

الخلاصة:

كثير من الفتن تبدأ من كلمات طائشة، وضابط حفظ اللسان يبدأ بالحذر من التسرع في الكلام.

---

(12) رواه الترمذي في الجامع، برقم(2616). وصححه الألباني.

(13) رواه البخاري في صحيحه، برقم(6018). ومسلم في صحيحه، برقم (47).

(14) رواه البخاري في صحيحه، برقم(11). ومسلم في صحيحه، برقم (42).

زلة من اللسان قد توقع صاحبها في النار، وقد توقع صاحبها في النفاق أو الفسوق، كما أن الكلمة الخبيثة قد تهوي بصاحبها في النار –عياذا بالله–.

كيف تكتسب طيب الكلام: بتعويد النفس عليه، فأفضل المسلمين هو من سلم المسلمون من لسانه ويده.

حاول أن تقول كلاماً طيباً رقيقاً؛ لتكسب الغير وتغنم الأجر بإذن الله.

عود لسانك على ذكر الله، وقول النصيحة، والدعاء، وكن ناصحاً لإخوانك، عملاً بوصية النبي صلى الله عليه وسلم: مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ[15].

فلنجعل شهرنا هذا فرصة لتربية ألسنتنا وجوارحنا على الصوم الحقيقي.

(15) رواه الترمذي في الجامع، برقم(2317). وصححه الألباني.

أخطاء شائعة تُنْقص أجر الصائمين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

أيها الأفاضل، إن شهر رمضان موسم خير، ولكنه قد يشهد وقوع بعض المخالفات والأخطاء التي يقع فيها بعض الصائمين جهلاً أو كسلاً، ومما قد يقع من مخالفات وأخطاء من بعض الصائمين:

- عدم تبييت النية للفرض: إهمال تبييت النية لصيام الفرض من الليل، أو قبل طلوع الفجر الصادق. ويجب التذكير بأن النية محلها القلب، والتلفظ بها ليس من هدي خير البشر صلى الله عليه وسلم. أما صيام رمضان، فيكتفى فيه بالنية الواحدة من أول الشهر عند جمهور العلماء، ما لم يطرأ عارض.
- الأكل وقت الإمساك: (أي حال الأذان): الاستمرار في الأكل والشرب بعد سماع أذان الفجر، أو تزامنًا معه. والواجب هو الإمساك فوراً عند التثبت من طلوع الفجر الصادق، فالفطر بعده يبطل الصوم.
- تقديم السحور: التبكير الشديد في السحور، بتقديمه قبل الفجر بوقت طويل (ساعة أو أكثر). وهذا يفوت بركة السَّحور التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: لا تَزالُ أُمّتِي بِخَيْرٍ ما عَجَّلُوا الإفْطَار وأَخَّرُوا السَّحورَ[16].
- الإسراف في الطعام: الإسراف المفرط في المآكل والمشارب استعداداً للإفطار والسحور، مما يُفقد الصائم حكمة الصيام، ويخالف تعاليم الله تعالى في الاعتدال، حيث يقول سبحانه: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31].

---

(16) رواه أحمد في مسنده، برقم(21312).

- التفريط في الصلاة: التفريط في أداء الصلوات المكتوبة جماعة، خاصة صلاة الفجر والظهر والعصر، والوقوع في ذلك لعذر الكسل أو النوم المفرط. فالصلاة عمود الدين، وتضييعها من أعظم المنكرات التي قد تُذهب أجر الصيام وثوابه.

وربما هناك كثير من المخالفات التي قد تقع من أحدنا، إما بقصد أو بغير قصد، فلنتدارك أنفسنا بالاستغفار والتوبة، ونسأل من الله العفو والعافية والقبول.

المرجع المفسر لأحكام رمضان وفضائله

أيها الأفاضل، قبل أن نذكر جملة من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن شهر رمضان المبارك، لزام علينا أن نذكر كلمات يسيرة عن مكانة السنة في الإسلام، حتى تتضح لنا أنها وحي من الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنها شارحة ومبيّنة لما أُجْمِلَ في القرآن الكريم، وهي حجة في بيان وثبوت الأحكام الشرعية.

أولاً: مكانة السنة النبوية:

والدليل على ذلك قوله تعالى في وصف نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم: 3].

وقال جل جلاله مبيناً وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه الكتاب: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44].

وقال تعالى في وجوب طاعته: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: 7].

والآيات كثيرة في الأمر باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، والحث على التزام هديه وسنته وسيرته.

ثانياً: أحاديث نبوية شريفة في فضل رمضان وأحكامه.

أيها الأفاضل، ولقد ورد في السنة النبوية الشريفة عدة أحاديث فيها بيان لأحكام وفضائل شهر رمضان المبارك، ومن هذه الأحاديث:

- مكانة الصيام: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ[17].

---

(17) رواه البخاري في صحيحه، برقم(8). ومسلم في صحيحه، برقم (16).

- كيفية إثبات الشهر: عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ[18].

- وجوب تبييت النية: عن حفصة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صِيَامَ لَهُ[19].

- فضل الصيام: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[20].

- فتح أبواب الجنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ[21].

- فضل قيام لياليه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[22].

- فضل القيام مع الإمام: عن أبي ذر رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ[23].

- استجابة الدعاء للصائم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ[24].

---

(18) رواه مسلم في صحيحه، برقم (1080).

(19) رواه النسائي في سننه، برقم(2334). وصححه الألباني.

(20) رواه البخاري في صحيحه، برقم(38). ومسلم في صحيحه، برقم (760).

(21) رواه البخاري في صحيحه، برقم(3277). ومسلم في صحيحه، برقم (1079) واللفظ له.

(22) رواه البخاري في صحيحه، برقم(37). ومسلم في صحيحه، برقم (759).

(23) رواه الترمذي في الجامع، برقم(806). وصححه الألباني.

(24) رواه أحمد في مسنده، برقم(8043). وصححه شعيب الأرنؤوط.

- فضل ليلة القدر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[25].

- فضل العمرة في رمضان: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عُمْرَة فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّة -أَوْ قَالَ: حَجَّة مَعِي[26].

- أهمية السحور: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَة[27].

- تعجيل الفطر: عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ[28].

- دعوة المسلم اليومية: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وإنَّ لكلِّ مسلمٍ في كلّ يومٍ وليلةٍ دعوةً مستجابةً[29].

- فضل الجود والعطاء: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ[30].

وهكذا أيها الأفاضل، فإن السنة النبوية الشريفة قد أفاضت في الحديث عن شهر رمضان المبارك، فكانت المبيّنَ والمفصّلَ لما جاء مجملاً في كتاب الله تعالى.

---

(25) رواه البخاري في صحيحه، برقم(1901). مسلم في صحيحه، برقم (760).

(26) رواه البخاري في صحيحه، برقم (1782، 1863). ومسلم في صحيحه، برقم (1256).

(27) رواه أحمد في مسنده، برقم (11086). وصححه شعيب الأرنؤوط.

(28) رواه البخاري في صحيحه، برقم(1957). ومسلم في صحيحه، برقم (1098).

(29) صحيح الترغيب والترهيب، برقم(1002)، (586/1). صححه الألباني، وقال رواه البزار.

(30) رواه البخاري في صحيحه، برقم(6). ومسلم في صحيحه، برقم (2308).

غذاء الروح ودستور السماء

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: 1-2] والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، وحياته القرآن، نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم، الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أيها الأفاضل، يا أهل القرآن ويا خاصة الله، إذا هلَّ هلالُ رمضان، واشتاقت النفوس إلى ربها، برزت تلك العلاقة الأزلية، وتلك الرابطة المقدسة بين الشهر والكتاب. إنهما توأمان لا ينفصمان، وصنوان لا يفترقان. فرمضان ليس مجرد شهر للكف عن الطعام والشراب، بل هو في جوهره (عيد القرآن) وموسم نزوله. استمعوا إلى البيان الإلهي وهو يعلن هوية هذا الشهر العظيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185].

لقد شرَّف الله هذا الزمان بنزول كلامه، فصار سيد الشهور. وإذا نزل القرآن في ليلة صارت خير الليالي (ليلة القدر)، وإذا نزل في قلب عبد صار من خير الناس.

تأملوا حال نبيكم صلى الله عليه وسلم:

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان. لماذا؟ (حين يلقاه جبريل). وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان (فيدارسه القرآن).

إنها المدارسة أيها الأحباب.. ليست مجرد تلاوة عابرة، بل هي مدارسة تحيي موات القلوب، وتسكب في الأرواح السكينة، وتجدد العهد مع الله. كان يقرأ بقلب حاضر، وعين دامعة، وروح خاشعة.

وهنا وقفة مصارحة:

إننا نرى كثيراً من الناس –وفقهم الله–يحرصون على ختم القرآن مرات ومرات، وهذا خير عظيم، ولكن الحذر الحذر أن يكون همُّ أحدنا آخر السورة! الحذر أن تتحول التلاوة إلى مجرد (هذِّ الحروف)، وتحريك اللسان دون أن يهتز القلب!

إن الله لم ينزل هذا القرآن لتقرأه الألسن فقط، بل أنزله ليُتدبر، وليُعمل به، وليكون منهاج حياة يغير سلوكنا، ويهذب أخلاقنا، ويقوم اعوجاجنا: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].

فيا عبد الله، اجعل لك في هذا الشهر جلسات خلوة مع كتاب ربك. اقرأ قراءة المودع، اقرأ وكأن القرآن ينزل عليك الآن. قف عند آيات الرحمة واسأل، وقف عند آيات العذاب واستعذ، وقف عند الأوامر واعزم على الامتثال، وعند النواهي واعزم على الانتهاء.

لا تجعلوا بيوتكم مقابر لا يُتلى فيها القرآن، بل نَوِّروها بذكر الله، واطردوا منها الشياطين بصوت الحق. فالبيت الذي يُقرأ فيه القرآن يكثر خيره، ويتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، واجعله حجة لنا لا حجة علينا يوم نلقاك.

تجارة لن تبور وظل يوم القيامة

الحمد لله الذي حث عباده على الجود والكرم، وفتح لهم أبواب الإنفاق الواسعة. والصلاة والسلام على من عمَّ جوده وعطاؤه الآفاق، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

أيها الأفاضل، يا طلابَ الأجرِ في دنيا الفناءِ، إنَّ المالَ الذي نكتسِبهُ هو وديعة ومسؤولية كبرى، فلا تزولَ قدمُ عبدٍ يوم القيامة حتى يُسألَ عن أربعٍ، ومنها سؤالهُ العظيمُ عن مالِه: من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟[31]. وهذا السؤالُ يستدعي منَّا أن نجعلَ إنفاقَنا ظِلاً نَستَظِلُّ به في ذلك اليوم الرهيب، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل امرئ في ظل صدقته حتى يُحكم بين الناس[32].

إن الصدقة زكاة وطهارة للمسلم، هي مطهرة للنفوسِ والأموالِ معاً. إنها تُزكّي النفوسَ من الشُحّ والبخلِ، وهذا وعدُ اللهِ تعالى لرسولهِ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103].

فلا تظنوا أن الإنفاقَ نَقصٌ أو خَسارة، بل هو استثمارٌ مُضاعَفٌ، يؤكده النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ما نقص مال عبد من صدقة[33].

اللهُ أكبر! أينَ المتنافسونَ إلى الطاعاتِ والمُسارعونَ إلى بذلِ الصدقاتِ؟ إن التجارة الرابحة حقاً هي التي لا تعرفُ البوارَ ولا الخسارة، وهذا هو طريقُها كما بيَّنهُ اللهُ تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: 29].

وصدقَ مَن قال: "أُمَّة تملكُ الأموالَ الطائلة ثم لا تُنفقُها في الدعوة إلى كتابِ اللهِ وإلى سُنَّة رسولِه صلى الله عليه وسلم، إلا أهلكها الله"؛ فإن الإنفاقَ في سُبُلِ الخيرِ هو ضمانة بقاءِ الأمة وقوَّتِها.

---

(31) رواه الترمذي في الجامع، برقم(2416). وصححه الألباني.

(32) رواه أحمد في مسنده، برقم(17333). وصححه شعيب الأرنؤوط.

(33) رواه الترمذي في الجامع، برقم(2325). وصححه الألباني.

ومجالاتُ الإنفاقِ واسعة ومُباركة، تشملُ كلَّ أبوابِ البرِّ والإحسانِ:

إنها تبدأ بالإنفاقِ على الفقراءِ والمساكينِ، وتمتدُ إلى إقامة بيوتِ اللهِ (بناءُ المساجدِ والعناية بها)، وإحياءِ الأرضِ بـ سقيِ الماءِ، وإكرامِ الناسِ بـ إطعامِ الطعامِ، وشراءِ وتوزيعِ الكسوة. والأهمُّ هو الإنفاقُ على طلابِ العلمِ الشرعيِّ (علمِ كتابِ اللهِ وسُنَّة رسولِه صلى الله عليه وسلم)، وطباعة وتوزيعِ المصحفِ الشريفِ، ودعمِ حلقاتِ القرآنِ، ونشرِ الدعوة إلى الكتابِ والسنة.

أيها المنفقُ، أيها المتصدقُ، تحرَّ الإخلاصَ على ما تُنفقُ وتتصدقُ، وعوِّدْ نفسَكَ على الجودِ والبذلِ بلا تردُّدٍ، وتذكَّرْ وعدَ ربِّكَ الكريمَ: يا ابن آدم أنفق أُنفق عليك[34].

(34) رواه البخاري في صحيحه، برقم(4684). ومسلم في صحيحه، برقم (993).

ملك الجوارح وسر القبول

الحمد لله الذي لا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عن علمه دبيب النمل في الليلة الظلماء، المطلع على خبايا الصدور ومكنونات الضمائر. والصلاة والسلام على من حث على صلاح القلوب وبين دوائها، نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم، الذي بعثه الله معلما للدين، وناصحاً للمؤمنين.

أيها الأفاضل، يا أصحاب القلوب الحية والنفوس التواقة للنجاة، إننا في زحمة الحياة، وفي غمرة الانشغال بالمظاهر والصور، قد نغفل عن المضغة التي هي قوام الإنسان، ومحط نظر الرحمن. إنه القلب.. ذلك الملك المطاع، والأمير الذي تصدر عنه الأوامر لسائر الجوارح.

اعلموا –رعاكم الله–أن العبرة عند الله ليست بضخامة الأجسام، ولا بفصاحة الألسن، ولا بكثرة الأموال، ولا بجمال الصور؛ بل العبرة كل العبرة بما وقر في هذا القلب من يقين وإخلاص. فقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم[35].

فيا لله! كم من أشعث أغبر، ذي طمرين، لا يؤبه له، قلبه عند الله أضوأ من الشمس، وأثقل في الميزان من الجبال الراسيات! وكم من صاحب مظهر حسن، ولسان طلق، قلبه خراب خاوٍ من الخشية، لا يزن عند الله جناح بعوضة!

أيها المباركون، إن فساد القلب هو الداء العضال، فإذا فسد الملك فسدت الرعية (الجوارح). وأخطر ما يصيب القلب هو الرياء، والتصنع للمخلوقين، وطلب المدح والثناء، ونسيان الخالق سبحانه. إن العمل إذا خالطته شائبة الرياء، ردَّه الله في وجه صاحبه، وصار هباءً منثوراً، لا قيمة له ولا وزن.

---

(35) رواه مسلم في صحيحه، برقم(2564).

وتأملوا معي ذلك الموقف الرهيب يوم القيامة، حين تنكشف وتبلى السرائر، ولا ينفع الإنسان إلا شيء واحد، ذكره الله في كتابه الخالد: ﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُون * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيم﴾ [الشعراء: 88-89].

القلب السليم.. هو القلب الذي سلم من الشرك، وسلم من الشقاق والنفاق، وسلم من الحقد والحسد والغل على المسلمين. هو القلب الذي امتلأ حباً لله، وخوفاً منه، ورجاءً فيما عنده.

فيا أخي الحبيب، قف مع نفسك وقفة صدق، وتفقد قلبك:

هل تعمل العمل ترجو به وجه الله والدار الآخرة؟ أم تلتفت يمنة ويسرة تنتظر ثناء الناس؟

هل تخلو بربك في ظلمات الليل فتخشع وتدمع؟ أم أن خشوعك لا يحضر إلا أمام الناظرين؟

لنحرص جميعاً على تعهد القلب بالتوبة المستمرة، والاستغفار الدائم، وتجريد النية لله الواحد القهار، ولنكثر من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك[36].

اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

---

(36) رواه الترمذي في الجامع، برقم(2140). وصححه الألباني.

غاية الرسالة ونبض الإيمان

الحمد لله الذي زيَّنَ الوجودَ بجمالِ الأخلاقِ وكمالِ الآدابِ. والصلاة والسلامُ على قدوة الأنامِ، وسيدِ الأخيارِ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، القائلِ: إنما بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأخلاق وعلى آله وصحبه الذين ورثوا شمائلَه الفاضلة.

أيها الأفاضل، يا كرام النفوس، لقد بُعِثَ محمد صلى الله عليه وسلم ليُتمِّمَ بناءً عظيماً، ليس بناءً من حجرٍ وطين، بل بناءُ الروح والضمير، كما أعلنَها نبوة خالدة: إنما بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأخلاق[37]. فما من شريعة سماوية أُنزلَت، وما من كتابٍ من عند اللهِ جل جلاله أرشدَ، وما من رسولٍ أُرسِلَ، إلا وقد حثَّ على التخلُّقِ بالخلقِ الفاضلِ، وحذَّرَ من الانحدارِ إلى مساوئِ الأخلاقِ ورذائلِ الصفاتِ.

أما دينُنا، وهو كتابُ ربِّنا وسنَّة رسولِنا صلى الله عليه وسلم، ففيه من الدعوة إلى الأخلاقِ الحسنة ما يأسرُ القارئَ ويُدهشُ السامعَ؛ فنصوصُ الكتابِ العزيزِ نداءٌ للسموِّ، منها قوله تعالى الذي يرسمُ لنا منهاجَ التعامُلِ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199].

وقد جعلَ نبيُّنا صلى الله عليه وسلم حُسنَ الخُلقِ مِعياراً للقربِ منه يومَ القيامة، فقال: إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكم مني منزلة يومَ القيامة أحاسنُكم أخلاقاً[38]، وأمرنا أمراً شاملاً لكلِّ تعاملٍ فقال: وخالقِ الناسَ بخلقٍ حسنٍ[39]. وإذا أردتَ أن تعرفَ الخُلقَ كاملاً، فانظرْ إلى شهادة أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين سُئِلتْ عن خلقِه فقالت: "كان خُلُقُه القرآنَ" [40].

أيها الأفاضل، إن صورَ مكارمِ الأخلاقِ لا تُحصى، وهي كأزهارِ روضة متكاملة: الحياءُ الذي هو رأسُ كلِّ خيرٍ، وبرُّ الوالدين الذي هو أعظمُ القربات، وصلة الأرحامِ،

---

(37) رواه أحمد في مسنده، برقم(8952). وصححه شعيب الأرنؤوط.

(38) رواه الترمذي في الجامع، برقم(2018). وصححه الألباني.

(39) رواه الترمذي في الجامع، برقم(1987). وحسنه الألباني.

(40) رواه مسلم في صحيحه، برقم(746). وأحمد في مسنده، برقم (24601) واللفظ له.

وحسنُ الجوارِ، ثمّ ما يحيطُ بالتعاملِ من الرفقِ والرحمة والتواضعِ والحلمِ والكرمِ والصبرِ والصدقِ والمداراة، مع تجنُّبِ قواصمِ الظَّهرِ كالغضبِ والحسدِ، وضبطِ الجوارحِ بغضِّ البصرِ وحفظِ اللسانِ، ومراعاة الغيرة في محلِّها، مع التحلِّي بآدابِ السفرِ واللباسِ والنومِ والأكلِ والشربِ.

ولكن اعلموا أن لهذه الأخلاقِ قمماً لا تُطاولُها قمم، وهي: الأدبُ مع الله جل جلاله في أسمائه وصفاته وشرعه، ثم الأدبُ مع كلامِ الله (القرآن)، ثم الأدبُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في سنته وهديه، وبعد ذلك يأتي الأدبُ مع النفسِ بالصلاحِ، والأدبُ مع الخلقِ بالإحسانِ والرحمة. فمن أدَّبَهُ اللهُ أدَّبَ الخلقَ، ومن فقدَ الأدبَ مع خالقِه، خَسِرَ كلَّ فضلٍ.

الحصن المنيع

الحمد لله الذي ألَّف بين قلوب المؤمنين، وجعل المودة والرحمة علامة على الصادقين، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي جعل من أمته جسداً واحداً.

أيها الأفاضل، يا جسدَ الأمة الواحد، إنَّ أعظمَ رابطة يمكنُ أن تجمعَ البشرَ هي رابطة الإيمانِ، إنها أقوى من رابطة الدمِ والنسبِ، وهي الجدارُ الحصينُ الذي تحتمي به الأمة من شرورِ الأعداءِ وغزوِهم. وقد جعلها اللهُ أساساً لعلاقتِنا ببعضنا البعض، فقال سبحانه مؤكداً القاعدة الذهبية في العلاقاتِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10].

إنَّ الأخوة الإيمانية تعني البذلَ والسترَ والتعاونَ والنصيحة، والأهمُ من ذلك كله: سلامة الصدرِ؛ أن يكونَ قلبُك طاهراً نقياً من الغِلّ والحسدِ والحقدِ على إخوانك. فما الفائدة من صيامِكَ وقيامِكَ إذا كان قلبُكَ مثقلاً بالشحناءِ والبغضاءِ؟

تأملوا معي هذا التحذيرَ النبويَّ الشديدَ:

لقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ الأعمالَ الصالحة تُرفعُ إلى اللهِ في كلِ ليلة جمعة (أو كل اثنين وخميس)، فيغفرُ اللهُ لكلِ عبدٍ لا يشركُ به شيئاً، إلا المتشاحنينِ! فيقولُ سبحانه: أنظروا هذين حتى يصطلحا[41].

يا ويحَ من حُرمَ مغفرة اللهِ، وحُجبتْ أعمالُهُ، بسببِ خصومة دنيوية زائلة، أو كلمة عابرة، أو سوءِ فهمٍ بسيطٍ! إنها خسارة عظيمة، وثمنٌ باهظٌ ندفعهُ من رصيدِ حسناتِنا في موسمِ الغنائمِ.

فما هو الطريقُ العمليُ لسلامة الصدرِ؟

هو التغافلُ، والتماسُ الأعذارِ، وكظمُ الغيظِ، والدعاءُ لإخوانِك بالخيرِ بدلاً من الدعاءِ عليهم. وتذكروا دائماً سيرة ذلك الصحابيّ الجليلِ الذي شهدَ له النبي صلى الله

---

(41) رواه مسلم في صحيحه، برقم(2565).

عليه وسلم بالجنة ثلاثَ مراتٍ، وحين تتبعهُ أحدُ الصحابة ليقفَ على سرِّهِ، لم يجدْ منه كثيرَ عملٍ زائدٍ، إلا أنه قال: "لا أجدُ في نفسِي لأحدٍ من المسلمين غِلاًّ ولا حسداً على خيرٍ أعطاه الله إياه". هذا هو مفتاحُ الجنة!

فلنكنْ – أيها الأفاضل – كالجسدِ الواحدِ، نُصلحُ ما بيننا، وننزعُ سخيمة الحقدِ من صدورنا، لنكونَ أهلاً لنصرِ اللهِ ولنكونَ حصناً منيعاً لا يتمكنُ منه الأعداءُ أو الغزاة.

اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، وانزع من صدورنا الغل والحقد والحسد يا رب العالمين.

الدرع الحصين في مواجهة طوفان التغريب

الحمد لله الذي جعل الأسرة سكناً ومودة ورحمة، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أسس بيتاً هو قدوة للعالمين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات.

أيها الأكارم، يا حُرَّاسَ القلاعِ، هل تأملتم يوماً في معنى كلمة (الأسرة)؟ إنها في لغة العرب تعني الدرعَ الحصينة. نعم، إن الأسرة هي الدرعُ الحصينة للأمة، والوعاءُ المقدسُ الذي يضمُّ المُثُلَ العليا، ويحفظُ القيمَ السامية والأخلاقَ الفاضلة. لذا، فإنَّ الأمة الواعية هي التي تذودُ عن هذا الحصنِ بكل ما أوتيت من قوة.

لقد أولى الإسلامُ عناية فائقة بهذا الكيانِ، فحمى حِمَاهُ، وصانَ أخلاقَهُ عن كلِّ خلقٍ مشينٍ يفتكُ به. وعلى مرِّ التاريخِ، كانت الأسرة المسلمة محضناً يغرسُ في الأبناءِ العقيدة الصافية من نبعِ الكتابِ والسنة؛ فكانت الصلاة والصومُ وبقية الأركانِ هي الشغلَ الشاغلَ للآباء مع الأبناء، فتربَّت الأجيالُ على معاني الرجولة، ونشأت البناتُ على تيجانِ الحجابِ والحشمة.

ظلت هذه القلاعُ صامدة قروناً طويلة، تحمي عقائدَ الأجيالِ وأخلاقَهم. ولكن، حينَ دَبَّ الضعفُ في تدينِ أهلِ الإسلامِ، وانبهروا ببريقِ أعدائهم، تسللَ الوهنُ إلى الجذورِ. سرى ذلك الضعفُ إلى الناشئة، وظهرَ الغزوُ الثقافيُّ جلياً، وحصلَ التحللُ في نسيجِ بعضِ الأسرِ، وضعفَ التوجيهُ، واختفى صوتُ النصيحة أو كادَ يتوارى خجلاً في زمنٍ أحوج ما نكون فيه إلى الصدع بالحق.

فكانت النتيجة آثاراً مؤلمة اجتاحت بعضَ بيوتِنا، وتمثلت في تحدياتٍ جسيمة تواجه الأسرة المسلمة، منها:

- الجهلُ المطبقُ بالدين والبعدُ عن التدين الحقيقي السلوكي.
- طغيانُ العاداتِ الجاهلية والثقافاتِ الغربية الدخيلة لتحلَّ محلَّ الأخلاقِ الإسلامية الأصيلة.

- ضعفُ القوامة والتأثيرِ من جهة الرجلِ، وتراجعُ الشعورِ بالمسؤولية تجاه الرعية.
- التقليدُ الأعمى للكفارِ في عاداتهم ومظهرهم وأخلاقهم.
- تقصيرُ النُخبِ من العلماءِ والدعاة في واجبِ النصحِ والتوجيهِ والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ داخل الأسر.
- دور الإعلام المشبوه –إلا ما ندر–حيث إن الإعلام موجه ومهدف في نشر ما يفسد المجتمع، وتقويض أركان الأسر، ونشر للتفاهات، وترويج للشهوات، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فيا أيها الغيورين، هل من يقظة تعيدُ للأسرة هيبتَها؟ وهل من وقفة جادة يستشعرُ فيها كلُّ واحدٍ منا واجبَهُ ومسؤوليتَهُ العظيمة تجاهَ أسرتِه ودينِه وأمتِه؟

اللهم اجعلنا ممن تستعملهم في مرضاتك، ووفقنا للنصح لعبادك، واحفظ بيوت المسلمين من كل سوء يا رب العالمين.

رهان الأمة في زمن الأزمات

الحمد لله، وصلاة وسلاماً على خير خلق الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أجمعين.

أيها الأكارم، هذا العنوان مأخوذ من جزء من آية كريمة في سورة الأنعام، وهي قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90].

يعني: أولئك الأنبياء والنبيين الذين تقدم ذكرهم، فبهداهم اقتده؛ أي: فبسنتهم وسيرتهم اقتده، وهذا التوجيه الرباني لنبينا صلى الله عليه وسلم، هو درس لنا جميعاً.

وقد بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهمية أن يكون المؤمن سبباً للخير وإصلاح المجتمع، فقال: إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ[42].

أيها الأكارم، من خلال هذه الآية وهذا الحديث الشريف، ندخل إلى أن مفهوم الصناعة اليوم لم يعد قاصراً على الصناعات الخفيفة ولا حتى الثقيلة، بل تعدى الأمر إلى صناعة المحتوى، وصناعة الخبر، وأخيراً وليس آخراً... صناعة القدوة الصالحة.

إننا بحاجة مآسّة إلى (صناعة القدوات) إن صح التعبير، خاصة في مثل ظروفنا وأوضاعنا الحالية. فلا بد من بذل الجهود، واستغلال الطاقات، وحث الخطى على إيجاد قدوات يكون لهم أثرهم ودورهم الفاعل في المجتمع، وعلى الشباب على وجه الخصوص. ولقد حدد الله لنا القدوة المطلقة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

ومع ما نحن نمر به من أزمات دينية، وأخلاقية، وعلمية، وثقافية، فإن القدوة الحسنة هي أبلغ وسائل التربية وأسرعها أثراً في الإصلاح. ولهذا قال أحدهم يوصي المدرس

---

(42) رواه ابن ماجه في سننه، برقم(237). وحينه الألباني.

والمعلم لأولاده: "ليكن أول صلاحك لولدي، إصلاحك نفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك... فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت".

ونختم بهذا المثل الصيني الحكيم: إذا أردت أن تحصد بعد شهور فازرع قمحاً، وإذا أردت أن تحصد بعد سنوات فازرع شجراً، وإذا أردت أن تحصد بعد جيل فازرع رجالاً.

وخير الرجال، وخير الأجيال الذين يجب أن نقتدي بهم ونزرع سيرتهم، هم جيل الصحابة رضي الله عنهم، الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110]، ووصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ[43].

(43) رواه البخاري في صحيحه، برقم(1262). ومسلم في صحيحه، برقم (567).

نماذج الصدق والمؤهلات لقيادة البشرية

الحمد لله الذي اصطفى لنبيه خيرَ صحبة، ورضي عنهم وأرضاهم. والصلاة والسلام على رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الكرام أجمعين.

أيها الأفاضل، يا طلابَ الحقِّ والاتباعِ، إنَّ الحديثَ عن الصحبِ الكرامِ، أصحابِ رسولِنا صلى الله عليه وسلم، هو حديثٌ عن جوهرِ الإيمانِ وأصلِ الملة. لقد اصطفاهم اللهُ تعالى لصحبة رسولِه، كاصطفاءِ رسولِهِ للرسالة؛ رضي الله عنهم وزكّاهم، وأشاد بذكرهم في كتابه، ومن أحبَّ الصحابة الكرامَ فما أحبَّ إلا الخيرَ، وما نفعَ إلا نفسَه، لأنَّ حبَّهم علامة الإيمانِ، وبغضهم علامة النفاق. اسمعوا إلى الثناءِ الإلهيِّ عليهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التوبة: 100].

أولئك الصحبُ الكرامُ الذين شهدوا التنزيلَ، ورأوا نورَ الوحيِ غضّاً طرياً. قومٌ خلصت نياتهم، فكان شغلُهم الشاغلُ متابعة المعصومِ صلى الله عليه وسلم، فجعلهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم خيرَ هذه الأمة على الإطلاق، فقال: خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم[44].

بل جعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أماناً للأمة، فبيَّنَ أن ذهابَهم علامة على اقترابِ الفتنِ، فقال: النجومُ أَمَنَة للسماءِ، فإذا ذهبتِ النجومُ أتى السماءَ ما تُوعَدُ. وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون. وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهبَ أصحابي أتى أمتي ما يُوعَدون[45].

لقد صدقوا مع اللهِ وحملوا دينَه، ففتحَ اللهُ لهم القلوبَ والبلدانَ والأمصارَ، ووقفوا مع الدليلِ فقط: قال اللهُ، قال رسولُه صلى الله عليه وسلم.

فما هي المؤهلاتُ التي جعلتِ الصحابة يقودون البشرية ويستحقون الخيريَّة؟

---

(44) رواه البخاري في صحيحه، برقم(1262). ومسلم في صحيحه، برقم (567).

(45) رواه مسلم في صحيحه، برقم(2531).

لقد كانتْ مؤهلاتُهم هي منهجَ حياةٍ كاملٍ:

- تعظيمُهم لأمرِ اللهِ واتباعُهم لسنة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.
- صدقُهم الجازمُ في إيمانهم وأقوالهم وأعمالهم.
- زهدهمُ الحقيقيُّ في الدنيا ورغبتُهم الصادقة في الآخرة.
- ولاؤهمُ المطلقُ لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة القاطعة من الكفرِ والمشركين.
- حرصُهمُ العظيمُ على الاجتماعِ والوحدة ونبذِ الخلافِ والفرقة.
- مسارعتُهمُ إلى التوبة والاستغفارِ إن حصل منهم زللٌ أو خطأٌ.
- تكافلُهمُ فيما بينهم ومواساتُهم لإخوانهم في السرَّاءِ والضرَّاءِ.
- اهتمامُهمُ الدائمُ لأنفسِهم بالتقصيرِ رغمَ بذلِهم.
- ثباتُهمُ أمامَ مطامعِ الدنيا وفتنِ الشهواتِ.
- ثقتُهمُ بنصرِ اللهِ، وطلبُهمُ العزة منه وحده.

إنَّ حبَّ الصحابة وآلِ البيتِ دينٌ وإيمانٌ، فهم ركائزُ هذا الدينِ. وبعدَ أن صدَّقوا، جاءَ الوعدُ الذي لا يتخلَّفُ: ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81].

فلتكنْ سيرتُهم لنا قدوة، ولنكنْ من الذينَ عرفوا فضلَهم ودعوا لهم، كما أمرنا اللهُ: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: 10].

المصدر الثاني للتشريع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأفاضل، السنة النبوية هي المبينة والمفسرة للقرآن الكريم، وإن من تمام حفظ الله تعالى للقرآن أن حفظ تبارك وتعالى السنة النبوية التي تفصل أحكامه وتوضح معانيه. فحفظ القرآن الكريم يستلزم حفظ بيانه (السنة)، وحفظ لسانه (اللغة العربية).

وقد أمرنا الله تعالى في كتابه الكريم بطاعته سبحانه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. وطاعة الله تكون باتباع القرآن، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم تكون باتباع السنة. ويتبين ذلك من الآيات الكريمة التالية: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54]، ﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 32]، ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: 80].

وفي تفسير ذلك، قال التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح– رحمه الله–: "طاعة الله: اتباع كتابه، وطاعة الرسول: اتباع سنته".

والسنة كلها تدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7].

لا يستغني المسلم أبداً عن الأخذ بالسنة النبوية؛ ومثال ذلك واضح: أمرنا الله في القرآن الكريم بإقامة الصلاة، ولم يبين لنا في القرآن كيفيتها وأحكامها بالتفصيل، فبيَّن لنا ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته القولية والفعلية. وهكذا الحال في الصيام والزكاة والحج وغير ذلك من الأحكام والعبادات والمعاملات.

وهذه القدوة الحسنة مستمرة لكل المؤمنين في كل زمان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

ويلزم من ذلك أن يحفظ الله سنة رسوله لجميع الأمة، أولها وآخرها، حتى يتمكنوا من الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه القرآن والسنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2].

والحكمة في الآية هي السنة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مبيناً مصدر سنته: أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ(46).

فالسنة النبوية وحي من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد عمل بها الصحابة رضي الله عنهم، وهي أصل عظيم من أصول الدين.

(46) رواه أحمد في مسنده، برقم(17174). وصححه شعيب الأرنؤوط.

مخطط التغريب ومخالفة الهدي النبوي

الحمد لله الذي أمرنا بالعصمة والاعتصام بالكتاب والسنة، وحذرنا من اتّباع خطوات الشيطان وأتباعه. والصلاة والسلام على من كشف لنا مخططات الأعداء، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وازواجه أجمعين

أيها الأفاضل، يا حُماة العقيدة والأخلاقِ، لقد حذَّرنا خالقُنا في كتابه المبينِ من أعدائنا، وكشفَ لنا عن نيّاتِهم الكامنة في إزاحة الأمة عن دينها، فما يزالُ حقداً دفيناً يُحركُهم، فهم لن يكفوا أبداً عن السعيِ لتمزيقِ هويتنا، يقولُ الحقُّ سبحانهُ مُعلِناً الحقيقة التي لا تحتملُ الجدل: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120].

وهذا الرضا لن يكون إلا بالخروج من إسلامنا والدخول في ضلالهم، فهم ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ [النساء: 89]. وفي العصر الحديث، تبدو حربُهم خَفِيَّة تُزَيّنُ الشهواتِ لتُعميَ البصائرَ، وهذا ما حذرنا منه القرآنُ الكريمُ بقوله: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا﴾ [النساء: 27].

وقد حذرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في السنة المطهرة من آفة التبعية والانبهارِ والتقليدِ الأعمى، الذي هو شعورٌ بالانهزامية والنقصِ أمامَ الزخرفِ الغربي، فقال عليه الصلاة والسلام محذراً من محاكاة الأمم الضالة: لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم، شبرا شبرا، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلكتموه، وحين سُئِلَ: "اليهودُ والنصارى يا رسول الله؟" أجابَ: فمَنْ؟[47].

وهذا هو الحاصلُ للأسفِ في كثيرٍ من بلادِ الإسلامِ؛ فعندما حصلَ الضعفُ، فتحَ كثيرٌ من المسلمينَ بلدانَهم وإعلامَهم ومدارسَهم للحضاراتِ الغربية الضائعة بدونِ تمحيصٍ أو تمييزٍ، فأخذوا الغثَّ والسمينَ، والصالحَ والفاسدَ، وغابتْ عينُ الرقيبِ عن أصالة الدينِ.

---

(47) رواه البخاري في صحيحه، برقم(3456). ومسلم في صحيحه، برقم (2669).

إن الخطر الداهمُ من المنظماتِ المشبوهة:

حيث وصل الأمر إلى فتح المجال على مصراعيه للمنظماتِ المشبوهة والمنظماتِ التنصيرية، وللمنظماتِ اللاأخلاقية التي لا تحملُ سوى الفسادِ الفكريّ والسلوكيّ.

ونُعطي مثالاً واحداً لمدى الانحطاطِ الذي يُرادُ نقلهُ حرفياً إلى بلادِنا:

إن منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة توجهُ المدارسَ في أوروباَ، بفسادٍ صريح، بتعليمِ الأطفالِ في سنِ 0-4 سنواتٍ التعرفَ على العادة السرية، وفي سنِ 4-6 سنواتٍ مداعبة الأعضاءِ التناسلية، تشجيعاً على التعبيرِ عن احتياجاتِهم ورغباتِهم الجنسية! هذا الفسادُ المُجرَّمُ هو ما يُرادُ تضمينُه ضمنَ مناهجِ دراسَتِنا وحياتِنا.

فالحذرَ الحذرَ، وتذكَّروا أنَّ المحافظة على الفطرة والعقيدة والأخلاقِ هي جهادُ هذا العصرِ.

دعوة للتغريب وتكريم مزعوم

الحمد لله الذي كرَّم المرأة بالعفاف، وصانها بالستر، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أوصى بالنساء خيراً وحفظ لهنَّ الحقوق.

أيها الأفاضل، يا أهل الغيرة والشرف، في الثامن من شهر مارس من كل عام، يضج العالم الغربي والشرقي باحتفال يُسمى (يوم المرأة العالمي). ولكن، هل سألنا أنفسنا: ما هو الوجه الحقيقي لهذا اليوم؟ وماذا يكمن خلف هذه العناوين البراقة؟

إن الهدف الحقيقي المُعلن والخفي لهذا اليوم ليس تكريم المرأة كما يُشاع، بل هو الدعوة إلى المساواة المطلقة بين الجنسين في كافة الحقوق، مساواة تتجاوز حدود الأديان، وتتمرد على الشرائع السماوية، وتسعى لسنِّ القوانين التي تفرض الاختلاط المستهتر بين الرجال والنساء. إنه، وبكل وضوح، حربٌ على كل القيم الدينية التي تمنع الاختلاط، وتنهى عن العُري والتفسُّخ والرذيلة.

إن يوم المرأة العالمي يهدف إلى إلغاء القوانين التي تميز بين الرجل والمرأة بناءً على الدين والفطرة، بل يذهب إلى أبعد من ذلك بالدعوة إلى الإباحية تحت شعار مخادع هو الممارسة الجنسية المأمونة، كما أفصح عن ذلك بكل وقاحة مؤتمر بكين للمرأة عام 1996م، الذي أوصى بتثقيف الشباب والشابات بالأمور الجنسية الفاضحة، ودعاهم إلى تحطيم الفوارق القائمة على أساس الدين.

إنها دعوة صريحة لجميع نساء العالم لكي يتحرَّرن من كل القيم النبيلة؛ فالهدف هو أن تملك المرأة (الحرية المطلقة) التي لا سقف لها، بحيث لا يكون لوالدها أو أخيها أو زوجها أي دخل في حياتها وحريتها. إنها، ورب الكعبة، دعوة شيطانية لهدم الأسرة وتمزيق الروابط!

إن يوم المرأة العالمي هو بضاعة غربية بامتياز، بضاعة عفنة، صُنعت في أسواق الغرب الموبوءة لتُصدَّر إلى مجتمعاتنا الطاهرة.

أخيراً، هذه هي القصة، أيها المسلمون الغيورون، يا أهل الدين والأخلاق، يا أهل العفة والطهارة والشرف. ونقول للمرأة المسلمة، أنتِ الجوهرة المكنونة والياقوتة الغالية،

فاحذري ثم احذري أن يقتادوكِ كالنعاج باسم حقوق المرأة والحرية والمساواة! فلا تلتفتي إلى نعيق كهنة الغرب وخُدَّامه الفجرة، الذين لا أخلاق لهم، ولا دين يردعهم، ولا قيم تحكمهم.

والحمد لله رب العالمين.

استهداف المنظمات لحياء الفتاة اليمنية

الحمد لله الذي أمر بالحجاب وحفظ العفاف، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء ليتمم مكارم الأخلاق.

أيها الأفاضل، يا أولياءَ الأمورِ، ويا حُماة الفضيلة،

إنَّ الخطرَ المُحدِقَ ببناتِنا اليومَ لم يعُدْ مجردَ فتنة شهواتٍ عابرة، بل أضحى حرباً منظمة ممنهجة تستهدفُ جوهرَ المجتمعِ المسلمِ: الأخلاقَ والحياءَ والعفافَ. وللأسفِ الشديد، فإنَّ بلادَنا اليمنَ مستهدفة بشكلٍ خاصٍ، حيثُ تعملُ منظماتٌ مشبوهة داخلَ بلادِنا لـ استقطابِ بناتِنا تحتَ ستارِ العملِ الإنسانيّ والتطوعيّ.

لماذا استقطابُ خريجاتِ الثانوية العامة؟

إنَّ هدفَ هذه المنظماتِ والعصاباتِ هو البحثُ عن فتياتٍ لتجنيدِهنَّ. تبدأُ الخطواتُ بـ التدريبِ على العملِ التطوعيّ، ثمَّ يتمُّ اختيارُ عددٍ محددٍ منهن لـ توظيفِهنَّ لديها داخلَ البلادِ، لتصبحَ الفتاة أداة في أيدي الأعداءِ.

إنَّ وسائلَهم وأساليبَهم لكسبِ الفتياتِ خبيثة ماكرة، ولهم خطوات في ذلك، ومن هذه الخطوات:

- تبدأُ بحجة العملِ، ثم تنتقلُ إلى عملِ مجموعاتٍ في الواتسابِ والتواصلِ بهنَّ بشكلٍ مستمرٍ، وتصعَدُ إلى طلبِ معلوماتٍ خاصة عن كلِّ فتاة، وربطِ علاقاتٍ حميمية معهنَّ، ثمَّ طلبِ صُورٍ شخصية لكلِّ فتاة، لتصبحَ تحتَ سيطرتهم وابتزازهم.
- ثمَّ تأتي المرحلة الأكثرُ خطورة، حيثُ تستدعي هذه المنظماتُ الفتياتِ إلى عملِ نُزولٍ ميدانيٍ بحجة توزيعِ بطانياتٍ أو غيرِها. وفي هذا الخروجِ والاختلاطِ بالرجالِ الأجانبِ من غيرِ المحارمِ ما لا يجوزُ شرعاً، وهو خطرٌ داهمٌ وزوالٌ للحياءِ الإسلاميّ، وذهابٌ لشيءٍ عظيمٍ من الأخلاقِ التي تربَّتْ عليها الفتاة المسلمة اليمنية.

انتبهوا! فتقاريرُهم تفضحُ نيَّاتِهم:

هناك ما يزيدُ على (11) ألفَ منظمة تعملُ في الساحة، وهناك تقريرٌ أعدَّتهُ أكثرُ من (60) ناشطة يمنية يمثلنَ أكثرَ من (50) منظمة، يدعون فيه صراحة إلى التبرُّجِ والسفورِ، والخروجِ عن ضابطِ الشرعِ الإسلاميّ، ورميِ الحشمة والحياءِ والحجابِ وراءَ الظهورِ. إنها دعوة صريحة إلى التمردِ على الأسرة وعلى الفضائلِ والانسلاخِ من الهوية.

فالحذرَ! الحذرَ! على بناتِنا، ولنتنبهَ! فالخطرُ كبير، ووسائلُهم الخبيثة الماكرة عديدة.

احفظوا بناتَكم يحفظْكُمُ الله.

مشاريعُ إفسادٍ تحت غطاءِ الإنسانية

الحمد لله الذي جعل الحياء شعبة من الإيمان، وأمر بصيانة الأعراض وحفظ البلدان، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، القائل: إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت[48].

أيها الأفاضل، يا حُماة القيمِ والفضيلة، إننا أمامَ موجة عاتية تستهدفُ حصونَ العفة في مجتمعنا؛ ففي خبرٍ تتناقلهُ وسائلُ الإعلامِ، طالعتنا إحدى المنظماتِ اليمنية – وللأسف – بتبجُّحٍ وجراءة، ناشرةً خبرَ قيامِها برحلة ترفيهية مختلطة لموظفيها (ذكوراً وإناثاً) إلى جزيرة سقطرى، استمرت لعدة أيامٍ بلا رقيبٍ ولا حسيب. ولم يقف الأمرُ عند هذا الحدِّ، بل وباسمِ التجديدِ المزعومِ، نشرت المنظمة صوراً لإفطارٍ جماعيٍ أقامته لموظفيها في سفرة واحدة، في مشهدٍ منافٍ للأخلاقِ والآدابِ الإسلامية، وصادمٍ للعاداتِ والقيمِ الأصيلة التي تربَّى عليها المجتمعُ اليمنيُّ المحافظ.

إنَّ مثلَ هذه الأعمالِ والمناظرِ ليست مجردَ تصرفاتٍ فردية، بل هي معاولُ هدمٍ لكسرِ حواجزِ الدينِ التي شرعها اللهُ تعالى، ومحاولة بائسة لتغييرِ القيمِ، ومسخِ العاداتِ والتقاليدِ الاجتماعية العريقة التي نَشَأ عليها مجتمعُنا، والتي لا تزالُ هي الحصنَ والشعارَ للمجتمعِ اليمني المسلم. والله تعالى يقول محذراً من حب إشاعة الفاحشة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور: 19].

ولكم أن تتأملوا حجمَ هذا الغزو الناعم من خلالِ لغة الأرقام:

إن عددَ المنظماتِ الدولية غيرِ الحكومية العاملة في اليمنِ قد بلغَ (48) منظمة، تتوزع ولاءاتها ومصادرها بين الشرق والغرب؛ منها أربعُ منظماتٍ عالمية، وستُّ منظماتٍ أمريكية، وسبعُ منظماتٍ بريطانية، وسبعٌ فرنسية، وأربعٌ ألمانية، ومنظمتانِ

---

(48) رواه البخاري في صحيحه، برقم(3483).

سويديتانِ، ومثلهما من كوريا الجنوبية وإيطاليا، إضافة إلى خمسِ منظماتٍ سعودية، ومنظمتينِ سودانيتينِ، وأخرى إماراتية وأردنية. هذا الكمُّ الهائلُ ماذا يحملُ في طياتِه؟

ولقد كشفَ أحدُ المسؤولينَ في الدوائرِ التنسيقية للمجلسِ الأعلى للشؤونِ الإنسانية عن الوجهِ القبيحِ لهذه التحركاتِ، حيث أكد أنَّ مسؤولينَ للأممِ المتحدة في صنعاءَ طلبوا بجرأة إجراءَ بحوثٍ ميدانية تهتمُ بالجانبِ الجنسيّ والتصرفاتِ المخلة بالآدابِ، مؤكداً أنَّ منظماتِ الأممِ المتحدة تسعى بخُطىً حثيثة إلى زرعِ الانحلالِ الأخلاقيّ في وسطِ المجتمعِ اليمنيّ.

فيا للعجب! إذا كان هذا العددُ الهائلُ من المنظماتِ الدولية المشبوهة يعملُ في بلادِنا بهذه الأجندة المكشوفة، وهذا غيضٌ من فيضِ مشاريعِها، وما خفيَ كان أعظمَ؛ فكيفَ سيكونُ مستقبلُ المجتمعِ والأسرة؟ وكيفَ سيكونُ حالُ الشبابِ والفتياتِ في ظلِّ هذا الهجومِ الصارخِ على الدينِ والتدينِ وعلى القيمِ والأخلاقِ؟

إنَّ الأمرَ خطيرٌ، والمستهدفُ هو الدين والأعراض.

وحسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ.

المنظمات الدولية ودورها المشبوه في اليمن

الحمد لله الذي كشف لنا سُبل المجرمين، وأمرنا بالحذر من كيد الكائدين، والصلاة والسلام على الحبيب الأمين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأفاضل، يا أهل اليمن والإيمان، بادي ذي بدء، ولنضع النقاط على الحروف، إنه لم يعد سراً خافياً أنَّ عامة المنظمات الدولية ما هي إلا أذرعٌ ناعمة تخضع في حقيقتها لأجهزة مخابراتٍ عالمية (يهودية، أو أمريكية، أو بريطانية، أو فرنسية)؛ فهي تسعى بالطبع لبسط السيطرة والهيمنة على العالم من خلال هذه اللافتات البراقة.

أما عن دورها المشبوه في بلادنا اليمن، فهذا أمرٌ جليٌّ لا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل، أو بقية من دين، أو ذرة من غيرة على عقيدته وأخلاقه.

إن بلاد الإسلام بوجه عام، وبلاد العرب والجزيرة بوجه خاص، واليمن على وجه أخص، تتعرض لمؤامرة كبرى وتركيز مكثف من قبل أعداء الإسلام من اليهود والنصارى، ومن أذنابهم الذين باعوا ضمائرهم، ووضعوا أيديهم وأموالهم وسلطتهم لمؤازرة ومعاونة أعداء الملة في حملتهم الشعواء على الإسلام وأهله.

ولقد تهافتت هذه المنظمات على بلادنا كتهافت الأكلة على قصعتها، مستغلة ما تمر به البلاد من أوضاعٍ وأزمات، فجندت هذه المنظمات قدراتها الهائلة، وأموالها الطائلة، وإعلامها الموجه، واشترت ذوي النفوس الضعيفة وعباد الدرهم والدينار ليكونوا جسراً لها تعبر من خلاله لتحقيق أهدافها الخبيثة.

إن هذه المنظمات بما تتصف به من مكرٍ وخبثٍ وضلالٍ، تهدف في المقام الأول إلى نشر الشهوات والشبهات، وتدمير القيم، مصداقاً لقوله تعالى في كشف مخططاتهم: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا﴾ [النساء: 27].

فاللازمُ علينا – أيها الغيورين – هو محاربة مثل هذه المنظمات، وكشفُ أقنعتها، وبيانُ أهدافها الخبيثة للناس. يجب علينا متابعة أنشطتها المشبوهة وبرامجها الماكرة وحصرها، وإعطاءُ الناسِ نبذة تعريفية حقيقية عنها وعن أهدافها التغريبية، حتى نكون

جميعاً على بينة من أمرنا، ونتجنب الوقوع في شباك هذه المنظمات التي لا تخدم إلا أعداء الإسلام.

الأجيال بين منهاج النبوة، وغزو الشبهات والشهوات

الحمد لله الذي خلق الأجيال ورفع بعضها فوق بعض درجات، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، مُربي الأجيال وقائدِها إلى الخيرِ.

أيها الأفاضل، يا بُناة المستقبلِ وحُماة الغدِ، إننا نعيشُ في هذا العصرِ الذي تعددتْ فيه المشاربُ والرؤى، وتنوعتِ الأهدافُ، بين دولٍ وقومياتٍ وجماعاتٍ وأسرٍ. والجميعُ يتحدثُ، بين الفينة والأخرى، عن الأجيالِ والشبابِ، عن ثروة الأمة وسواعدِها الفتيَّة التي على أكتافِها تقومُ الحضاراتُ وتتكونُ الدولُ. وكأنَّ الشبابَ اليومَ صارَ هو العملة النادرة التي يُرادُ استغلالُها وتوجيهُها.

إننا نسمعُ عن خططٍ وبرامجَ في كيفية استغلالِ الشبابِ وتوجيههم الوجهة الصحيحة التي يمكنُ أن تكونَ ثمارُها صالحة للأمة والمجتمعِ. وهناك من يوجِّه الشبابَ نحو العلمِ والتعليمِ والتفوقِ في مجالاتِ المعرفة والإبداعِ، وهؤلاءُ عرفوا دَورَهم وعليهم مواصلة المشوارِ وبذلُ الجهدِ.

ولكن احذروا! هناك صنفٌ آخرُ من الناسِ يتمثلُ دَورُهم في انحرافِ الشبابِ وإبعادِهم عن طريقِ الهدى والصوابِ. ولهذا الصنفِ سلاحانِ خطيرانِ يفتكانِ بالعقولِ والقلوبِ: سلاحُ الشبهاتِ الذي يفتكُ باليقين، وسلاحُ الشهواتِ الذي يفتكُ بالعفافِ والأخلاقِ.

لقد تضافرت الجهودُ حتى أصبحت التربية السليمة الصحيحة الإسلامية مُحاصَرة ومُضَيَّقاً عليها، بل وصل الأمرُ إلى تشويهِ تعاليمِ السلوكِ السويِّ الذي مرجعُهُ الحقُّ هو كلامُ اللهِ وسنة رسولِه صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه الجيلُ الأولُ: الصحابة وأهلُ القرونِ المفضلة.

أما أهلُ الأهواءِ ومروِّجو الشبهاتِ وناشرو الشهواتِ، فهؤلاءُ فُتِحَ لهم المجالُ، وفتح لهم الباب على مصراعيه. ومع ذلك فالخيرُ منصورٌ، والحقَّ سيعلو يوماً ما؛ لأنَّ الباطلَ مهما انتفشَ فإنه كالزبدِ الزائلِ، أما ما ينفعُ الناسَ فباقٍ، وهذا وعدُ اللهِ الحقُّ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [الرعد: 17].

فلنعملْ جاهدينَ، بكلِّ ما أُوتينا من قوة وبصيرة، على تربية الأجيالِ على الحقِّ والخيرِ والعدلِ والأخلاقِ والإبداعِ والعلمِ، ولنجعلْ تربيتَهم كلها على منهاجِ النبوة الخالصِ، لتكونَ ثمرتُهم باسقة في خدمة الدينِ والأمة.

والحمد لله رب العالمين.

أبواب الخير في شهر الرحمات

الحمد لله الذي تفضَّل علينا بمواسم الخيرات، وضاعف لنا فيها أجور الطاعات، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه[49].

أيها الأكارم، يا طلابَ الجنات، في مواسمِ الرضوانِ، لقد حثَّنا اللهُ تبارك وتعالى على المنافسة في فعلِ الخيرِ عموماً، وجعلَها منهاجاً للحياة، فقال سبحانهُ داعياً إلى سَبْقِ الهممِ: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: 148].

ولكنَّ حظَّ المولى عز وجل على فعلِ الخيرِ والحرصِ عليهِ يزدادُ خصوصيةً وتأكيداً في مواسمِ الخيراتِ، وفي مقدمتها شهرُ رمضانَ المباركُ الذي تتفتحُ فيه أبوابُ الجنة وتتضاعفُ فيه الحسناتُ!

فهل لنا – أيها الأحبابُ – أن نسعى جاهدينَ على استغلالِ هذه الفرصة الذهبية، لنعملَ الصالحاتِ، ونفعلَ الخيرَ للغيرِ، ونتنافسَ على تجميعِ أكبرِ قدرٍ ممكنٍ من الحسناتِ؟

إنَّ التنافسَ في هذا الشهرِ يجبُ أن يكونَ متنوعاً وشاملاً، فـ:

- نوِّعوا في عملِ الطاعاتِ: من دعاءٍ صادقٍ، وكثرة ذكرٍ للهِ، والمحافظة على صلاة الجمعِ والجماعاتِ.
- أكثروا من قراءة كلامِ اللهِ تعالى، فكلُّ حرفٍ فيه بحسنة، والحسنة بعشرة أمثالِها، واللهُ يضاعفُ لمن يشاء.
- احرصوا على السنة وهديِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم في صيامِ شهرِ رمضانَ وقيامِه.
- أكثروا من الخيرِ ومعاونة الغيرِ، فمن فطَّر صائماً كان له مثلُ أجرِه.

---

(49) رواه البخاري في صحيحه، برقم(38). ومسلم في صحيحه، برقم (760).

إنها فرصة ذهبية وسانحة في مثلِ هذه الأوقاتِ الفاضلة أن نستغلها فيما يرضي الله تبارك وتعالى. شهرُ رمضانَ هو شهرُ تجميعِ الحسناتِ؛ فلنملأ صحائفَنا بما يسُرُّنا يومَ نلقاه.

ونسألُ اللهَ تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى اغتنامِ هذه الأيامِ المباركاتِ خيرَ اغتنامٍ.

غنيمة العمر

الحمد لله الذي تفضَّل علينا بمواسمِ القرباتِ، واختصَّ بعضَ الليالي بمزيدِ الكراماتِ والبركاتِ، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان إذا دخلت العشرُ الأواخرُ شمَّر عن ساعد الجد، وأحيا ليله.

أيها الأفاضل، يا من يرجو الفوزَ الأعظمَ، انظروا إلى أواخرِ هذا الشهرِ المباركِ، تجدوا فيه درة الأيامِ، وغنيمة العمرِ، إنها ليلة القدرِ التي عظَّمَ اللهُ شأنَها في كتابه، وأخفى علمَها عن عبادِه ليجتهدوا في طلبِها. فما أعظمَها من ليلة! وما أجلَّها من منحة! ليلة واحدة، العملُ الصالحُ فيها خيرٌ من عبادة (ثلاثٍ وثمانينَ سنة)!

أيمكنُ لعاقلٍ أن يسمعَ هذا العرضَ الإلهيَّ المُغري ثم يفرطَ في دقائقَها الغالية؟ يقولُ اللهُ جل وعلا: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[القدر: 1-3].

يا قومنا، إنها خيرٌ من ألفِ شهرٍ لا يقلُّ عنها يوماً واحداً! فهل يليقُ بنا أن نضيعَ ما يوازي عمراً كاملاً من الطاعة في نومٍ أو غفلة أو لهوٍ؟

لقد بيَّنَ لنا الحقُّ سبحانَهُ أنَّ هذه الليلة محفوفة بالملائكة الكرام، تتنزلُ بأمرِ ربِّها بالخيرِ والبركة، وهي ليلة تتسمُ بالسلامِ المطلقِ من كلِ شرٍّ وضرٍّ حتى مطلعِ الفجرِ، يقولُ تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 4-5].

فتأسَّوا بنبيكم صلى الله عليه وسلم:

لقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُرينا القدوة العملية في اغتنامِ هذه العشرِ، فـ شدَّ مِئزرَهُ، وأحيا ليلَهُ، وأيقظَ أهلَهُ[50]. أي أنه اجتنبَ أسبابَ الراحة، وأعلنَ حالة الطوارئِ الإيمانية القصوى؛ لأنَّ اللحظاتِ المتبقية هي موسمُ حصادِ الأجورِ.

---

(50) رواه البخاري في صحيحه، برقم(2024). ومسلم في صحيحه، برقم (1174).

فماذا نطلبُ من اللهِ في هذه الليالي؟

إنها فرصة للتوبة الصادقة، والاستغفارِ الكثيرِ، والدعاءِ الجامعِ، خاصة ما علمنا إياه الحبيبُ المصطفى صلى الله عليه وسلم لأمِّ المؤمنينَ عائشة رضي الله عنها، وهو: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني[51]. هذا الدعاءُ يحملُ مفتاحَ العتقِ من النارِ ومغفرة الذنوبِ.

فيا أيها الصائمون، إنَّ الشقيَّ المحرومَ حقاً هو الذي تُدركُه نفحاتُ هذه الليلة العظيمة وهو ساهٍ لاهٍ عنها، فلا يظفرُ بخيرِها. فلنعقدِ العزمَ من هذه اللحظة على تحريها في كلِ ليلة فردية من ليالي العشرِ الأواخرِ، لننالَ خيرَها ونفوزَ بسعادتِها.

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا، وبلغنا ليلة القدر، واجعلنا فيها من عتقائك من النار.

---

(51) رواه الترمذي في الجامع، برقم(3513). وصححه الألباني.

مفتاح النجاة في زمن الشدائد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه أجمعين. وبعد:

أيها الأفاضل، إن للقصص في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية أثر عظيم في القلوب، إذ ترسخ اليقين بأهمية الإخلاص وصلاح العمل. وقد جاء ذكر هذه القصة العظيمة في السنة المطهرة، رواها البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ.

فكانت دعواتهم المخلصة على النحو التالي:

قال رجل منهم: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ... (متوسلاً ببر الوالدين).

وقال الآخر: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةَ عَمٍّ... (متوسلاً بالعفة واجتناب الفاحشة خوفاً من الله).

وقال الثالث: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، وَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَجْرَهُ، غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ... (متوسلاً بحفظ حق العامل وأداء الأمانة).

فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَة، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ[52].

دروس وعِبر من القصة:

أيها الأفاضل، إن للقصص وقعاً في النفوس؛ قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176]، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111].

في هذا الحديث وهذه القصة عبرة وعظة عظيمة، منها:

---

(52) رواه البخاري في صحيحه، برقم(2215). ومسلم في صحيحه، برقم (2743).

- جواز التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة الخالصة عند نزول الشدائد.
- اجتناب الكبائر والموبقات، حتى وإن تمكن العبد من فعلها، خوفاً من غضب الله.
- الخوف من الله تعالى في السر والعلن، فهو حصن حصين من المعاصي والموبقات.
- اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء والعمل الصالح عند نزول البلاء والشدائد.

أيها الأفاضل، سؤال يستوجب التفكر: هل نحن ممن تأهل للنجاة؟ وهل نحن ممن نرجو أن تجاب دعوتهم؟ هل نجاهد نفوسنا على خشية الله تعالى في السر والعلن؟ وما هو العمل الذي ممكن أن نتوسل به إلى الله تعالى لكشف ما نزل وما ينزل بنا من ضر؟ فكل واحد منا ينظر إلى نفسه وعمله، وكيف هو مع ربه تعالى.

والسعيد من اتعظ بغيره.

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام.

الأساس الذي تقوم عليه النجاة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أجمعين. وبعد،

أيها الأكارم، ماذا تتوقعون؟ ما هو منهج المهاجرين والأنصار في العقيدة؟ إن الإجابة على هذا السؤال هو مفتاح النجاة لكل مؤمن، لأن منهجهم هو المنهج الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لأمة الإسلام.

أولاً: مرجعية عقيدة الصحابة:

كان الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليهم في كل شيء، ومن ذلك سؤالهم عن العقيدة التي يجب أن يكونوا عليها حتى تكون لهم النجاة بإذن الله تعالى يوم القيامة.

وقد جعل الله تعالى إيمانهم هو الميزان والمعيار الذي يُقاس به إيمان غيرهم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ [البقرة: 137].

أي: فإن آمن أهل الكتاب بمثل ما آمنتم به يا معشر المؤمنين (من المهاجرين والأنصار وكل من تبعهم بإحسان)، فقد اهتدوا للصراط المستقيم الموصل لجنات النعيم. وهذا دليل قاطع على أن الإيمان الموافق لإيمان الصحابة هو أساس الهداية.

ومما يؤكد هذا المنهج ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحديد الفرقة الناجية، حيث قال: وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي[53].

فالسؤال الحقيقي الذي يجب أن يشغل بالنا هو: هل إيماننا اليوم يوافق إيمان أولئك السلف الصالح؟

---

(53) رواه الترمذي في الجامع، برقم(2641). وحسنه الألباني.

حياة القلوب ودواء الغفلة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأفاضل، لقد جعل الله تعالى ذكره حصناً حصيناً تطمئن به القلوب، وهو الغذاء الروحي الذي لا تستغني عنه الأرواح، قال تعالى واصفاً حال المؤمنين: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب﴾ [الرعد: 28].

والذاكر حي، والغافل ميت، كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ(54).

ومن أهم فوائد ذكر الله تعالى:

- طمأنينة القلوب: به تطمئن القلوب، وتحصل على السكينة والراحة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب﴾.

- طرد الشيطان: فذكر الله يطرد الشيطان، وذكر الله تعالى دواء لوساوس الشيطان، ويُعد حرزاً لصاحبه من شره. وقد قال تعالى محذراً من الغفلة: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِين﴾ [الزخرف: 36].

- إبعاد الوسوسة: يؤكد هذا المعنى قول حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى خَنَسَ(55).

- نيل الذكر الإلهي: ذكر الله تعالى يرفع صاحبه عند ربه، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152].

---

(54) رواه البخاري في صحيحه، برقم(6407).

(55) رواه أبو داود في الزهد، ص(295).

- غراس الجنة: ذكر الله تعالى هو غراس الجنة الذي يزرعه العبد بلسانه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَة فِي الْجَنَّة(56).

فلنحرص على أن تكون ألسنتنا رطبة بذكر الله في كل حين، خاصة في مواسم الخيرات كرمضان.

(56) رواه الترمذي في الجامع، برقم(3464). وصححه الألباني.

دعوة إلهية لفتح صفحة جديدة

الحمد لله الغفور الودود، التواب الرحيم، الذي يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل. والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء ليتمم مكارم الأخلاق، ويفتح للمذنبين أبواب الرجاء.

أيها الأفاضل، يا من يرجو رحمة ربه، إنَّ العبدَ مهما عظُمتْ ذنوبُه، ومهما تكررتْ خطاياهُ، ومهما أسرفَ على نفسِه بالمعاصي والآثامِ، فإنَّهُ يظلُ ينعمُ تحتَ سماءِ رحمة اللهِ الواسعة. فربُّنا سبحانهُ هو التوابُ الذي يُحبُّ من عبادِه أن يتوبوا، وهو الغفورُ الذي يغفرُ الذنوبَ جميعاً.

وتأملوا معي هذه الآية التي نُقِشتْ بمدادِ الأملِ والرحمة، والتي تُنادي كلَّ غافلٍ ومُذنبٍ، فترفعُ عنه القنوطَ واليأسَ: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53].

إنه نداءٌ ربانيٌ يتجاوزُ حجمَ الذنوبِ، ويؤكدُ أنَّ المغفرة شاملة لكلِ شيءٍ، شريطة أن يصدقَ العبدُ في عودتِه. فبابُ التوبة مفتوحٌ على مصراعيهِ، لا يُغلقُ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربِها، أو يغرغرَ العبدُ بروحهِ.

أيها الصائمون، ويا من أوشك على الانتهاء من شهر الطاعات، إنَّ التوبة النصوحَ ليست مجردَ كلماتٍ تُقالُ باللسانِ، بل هي موقفٌ حاسمٌ يتجسدُ في ثلاثة أركانٍ:

ندمٌ عميقٌ في القلبِ على ما فات.

إقلاعٌ فوريٌ عن الذنبِ وتركهِ.

عزمٌ صادقٌ ومؤكدٌ على ألا يعودَ إلى هذه المعصية أبداً.

وشرط رابع: إرجاع حقوق الناس والتحلل منها.

واللهُ عز وجل يفرحُ بتوبة عبدِه فرحاً عظيماً، أعظمَ من فرحِ الواجدِ لضالتهِ بعد اليأسِ منها! بل إنَّهُ سبحانهُ يُكرمُ عبادَه التائبينَ بأن يُبدلَ سيئاتِهم حسناتٍ، كرماً وجوداً

منه: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: 70].

فلا تؤجلوا التوبة، ولا تركنوا إلى التسويفِ، واستغلوا هذه اللحظاتِ الفاضلة لتقفوا بين يدي اللهِ نادمينَ منكسرينَ، تائبينَ صادقينَ. عودوا إلى اللهِ بقلوبٍ طاهرة، وتعهدوا أن تبدأوا صفحة جديدة نظيفة لا تشوبها شائبة، فالفائزُ من تابَ، والشقيُ من أصرَّ على الذنبِ وأجلَ التوبة حتى فواتِ الأوان.

اللهم يا تواب، تب علينا توبة نصوحاً، واختم بالصالحات أعمالنا، واجعلنا من المقبولين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

رسالة شوق ودعاء إلى الذين غادروا دنيانا

الحمد لله الذي كتب الموت على العباد، والصلاة والسلام على الشفيع يوم التناد، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من فقدناهم، وغابت عنا وجوههم،

إلى من فارقونا وتركوا في القلوب لوعة، وفي الحياة ثغرة لا يسدها غيرهم. إلى كل أبٍ كان سنداً –بعد الله تعالى–فمات، وإلى كل أمٍ كانت نبعاً للحنان فغادرت هذه الدار، وإلى كل أخٍ كان عضداً فخرج من هذه الحياة، وإلى كل أختٍ ذهبت عنا بلا رجوع. إلى ذلك الولدِ الذي عاجلته منيتُه، وإلى ذلك القريبِ الحبيبِ الذي جاءه قدرُه، وإلى تلك الزوجة التي غادرت عُشَّ زوجِها ورحلت إلى دارٍ جديدٍ من دورِ الآخرة.

إليكم جميعاً رسالة شوق ودعاء، نرفع أكفَّ الضراعة إلى الله تعالى:

ربي! أنزِل على قبورهم شآبيب الرحمات، واجعل اللهم نسائم الجنة تهب عليهم بكرة وعشياً. اللهم نوِّر عليهم ظلمات اللحود، ووسِّع عليهم ضيق القبور، وأدخلهم فسيح الجنات. اللهم إن كانوا محسنين فزد في حسناتهم، وإن كانوا مسيئين فتجاوز عن سيئاتهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أبدلهم داراً خيراً من دارهم، وأهلاً خيراً من أهلهم. اللهم أنعِم عليهم في قبورهم، وآنس وحشتهم، واجعل قبورهم رياضاً من رياض الجنة ولا تجعلها حفرًا من حفر النار يا رب العالمين.

أيها الأفاضل، يا أوفياء العهد، هل ينقطع الوصل بمواراة الموتى الثرى؟ لا والله. فماذا ينفع الميت بعد موته؟ إنه الدعاءُ الصادقُ بظهر الغيب، والصدقة بالمال أو الطعام، والحجُّ والعمرة عنه. لقد فتح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باب الأمل والوصل فقال: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له[57].

---

(57) رواه مسلم في صحيحه، برقم(2682).

فاعلموا أن الميت يفرح في قبره بالدعاء له وبالصدقة عنه فرحاً عظيماً، فكونوا أوفياء لمن رحلوا.

اللهم اغفر لموتانا وموتى المسلمين، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم، واجمعنا بهم في دار كرامتك.

المعرفة التي تورث المحبة والخشية

الحمد لله الذي لا إله غيره، ولا رب سواه، تقدست أسماؤه وعظمت صفاته. والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أيها الناس، يا طلابَ الفقهِ والمعرفة، اسمعوا لكلامِ الإمامِ ابنِ القيمِ رحمه الله وهو يضعُ مفتاحَ القلوبِ بين أيديكم: "من عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبَّه لا محالة"[58]. فما أصدقها من كلمة! إن أشرف الفقه وأعظم المعارف على الإطلاق، هو المعرفة بالربِّ العظيمِ بأسمائهِ الحسنى وصفاتهِ العُلى؛ إنه الفقه الأكبر الذي لا يصحُ إيمانُ العبدِ إلا به.

إن معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته ليست مجردَ علمٍ نظري، بل هي أصلٌ عظيمٌ من أصول الإيمان، وركنٌ من أركان الدين، وأساسٌ متينٌ من أُسس ملة الإسلام. فكيف يستقيم أمر البشر ويصلح حال الناس، وكيف تنجو سفينة القلب، بدون معرفتهم بخالقهم؟

إن أسماءَ اللهِ الحسني وصفاتهِ العلى تدلُ على كمالِ الخالقِ جل جلاله، وتُشيرُ إلى عظمتهِ المطلقة وأنه تعالى هو المعبودُ بحقٍّ. وكل اسمٍ من أسمائهِ يحملُ إلينا نورَ صفة جليلة تقتضي الحبَّ والخشية والرجاء:

فإذا علمنا أنه الحيُّ، أيقنَّا بثبوتِ صفة الحياة الكاملة له.

وإذا عرفنا أنه العليمُ، اطمأن القلبُ بثبوتِ صفة العلمِ المحيطِ.

وإذا استشعرنا أنه السميعُ والبصيرُ، تيقنَّا بثبوتِ صفتي السمعِ والبصرِ الذي لا يخفى عليه شيء.

وإذا تذكرنا أنه القويُّ العزيزُ القديرُ، علمنا ثبوت صفات القوة والعزة والقدرة المطلقة.

وإذا عرفنا أنه العليُّ، سَكَنَ القلبُ لثبوتِ صفة العلوِّ والتعظيمِ اللائقِ بجلالِه.

---

(58) مدارج السالكين، (382/3).

إن هذه الأسماءَ تنطقُ بها الآياتُ العظيماتُ، وتُحيطُ بنا من كلِ جانبٍ، شاهدة على كمالِ الخالقِ، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75].

وكما في قوله سبحانه، محفزاً للعبد على الإيمان والعمل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12].

إنها دعوة مباشرة للتعلق به، إذ يقول: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180].

فالقلبُ الذي يغفلُ عن رؤية اللهِ وسمعِه، هو قلبٌ قَدْرُه الضياع، بينما المؤمنُ يسألُ نفسَهُ دوماً: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: 14]، مستشعراً قوله تعالى: ﴿قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: 46].

وقد أوضح لنا النبي صلى الله عليه وسلم كمالَ الأولية والآخِرية والباطنِ والظاهرِ في دعائه: اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ[59].

فلتكن هذه المعرفة رفيقَ صومِنا وقِيامِنا، فإن من عرفَ اللهَ حقَّ معرفتِه، خشعَ لهُ قلبُه، واستقامَ لهُ عملُه.

(59) رواه مسلم في صحيحه، برقم(2713).

الدعوة وظيفة المرسلين وريادة المصلحين

الحمد لله الذي جعل الدعوة إلى سبيله أشرف الأعمال وأعظم الوظائف، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ما ترك وسيلة للإبلاغ إلا سلكها.

أيها الأفاضل، يا من حملتم هَمَّ النجاة، إنَّ العبدَ إذا حملَ همَّ الدعوة إلى اللهِ تعالى، وحملَ همَّ هذا الدينِ في قلبه، واشتغلَ بالنصحِ والتذكيرِ للآخرين، ففي هذا العملِ وثمرتِه بركة لا تُحصى! ليسَ البركة في الأجرِ فحسب، بل إن من بركة الدعوة إلى الله أن تطرد الهموم والأحزان من قلب من يمارس هذه الدعوة ويحمل همَّ النصحِ للآخرين. فالسعادة الحقيقية أن تكونَ من مفاتيحِ الخيرِ.

ولذا، فإن أصدق القول وأحسنه هو قول الداعية إلى الله، وهذا هو ميدان الشرف الذي لا يُضاهى، يقول تعالى مُعظِّماً شأنَ الداعين: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

لقد صدق الإمام ابن القيم رحمه الله إذ قال: "فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاءُ الرسلِ في أُممهم، والناسُ تبعٌ لهم"(60).

إنها وراثة للنبوة وشرفٌ بالتبليغ، فالله سبحانه قد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ ما أُنزل إليه، مُبيّناً عِظَمَ المسؤولية: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67].

وهذه المهمة ليستْ خاصة بالأنبياءِ والعلماءِ فحسب، بل هي واجبٌ على كلِّ مسلمٍ بقدرِ علمِه واستطاعته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلِّغوا عني ولو آية(61). وقد فصَّل ابن القيم في أجر هذا التبليغ فقال: "وتبليغُ سُنتهِ إلى الأمة أفضلُ من تبليغِ السهامِ إلى نُحورِ العدو؛ لأن تبليغَ السهامِ يفعلُه كثيرٌ من الناس، وأما تبليغُ

(60) جلاء الأفهام (ص: 492).

(61) رواه البخاري في صحيحه، برقم (3461).

السنَّة والدينِ ونشرُ سُننِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم فلا يقومُ بذلك إلا ورثة الأنبياءِ وخلفاؤهم في أممهم وهم العلماءُ"[62].

ولهذا الشرفِ العظيمِ، فإن أعداء الإسلام حاربوا الدعوة والدعاة، ووقفوا حجر عثرة أمام نشر هذا الدين، وعملوا جاهدين على محاربة العلم والعلماء. لقد سلك الأعداء كل الطرق والوسائل لمنع نشر الدين؛ من الحرب الفكرية، والحرب الإعلامية، ونشر الشبهات، وترويج الشهوات، ونشر الدعايات الكاذبة على العلماء، بل وسجنوا الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وضيَّقوا على حملة الدين والهداية.

فالحذرَ الحذرَ من التخاذل، فإن الدعوة إلى الله تعالى: ضريبة وشرفٌ، وواجبٌ لا يسقطُ عنّا حتى نلقى الله تعالى.

---

(62) جلاء الأفهام (ص: 492).

ميراث النبوة وميزان خيرية الأمة

الحمد لله الذي اختار للدعوة صفوة خلقه، وجعلها مفتاح خيرية الأمة، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أيها الأفاضل، يا حملة مشاعل الهداية، إن الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ليست مجردَ وظيفة، بل هي ميراثُ النبوة ووظيفة الرسلِ والأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام، فمعناها أن تبلغ دين الله إلى عباد الله، وأن تتشبه بأولئك السادة الكرام الذين بلغوا ما أمرهم الله به، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: 67].

لماذا الدعوة إلى الله؟

إن فضلها عظيمٌ ومكانتها عظيمة؛ لأن الدعوة إلى الله خلاصة الخلاصاتِ، فهي دعوة إلى الله وإلى دينه، وبها يصلحُ حالُ الناسِ، وبها يتمُّ النصحُ والتذكيرُ والوعظُ والتحذيرُ والتخويفُ، وبها وحدها يخفُّ الشرُّ والفسادُ في المجتمعاتِ وتنتشرُ الفضيلة.

إن الدعوة إلى الله تعالى هي سببُ خيرية هذه الأمة وتميزها، فقد قرن اللهُ هذه الخيرية بأمرٍ عظيمٍ فقال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 110].

فالداعية إلى الله تعالى هو من صفوة الخلقِ، ومن خيرِ عبادِ اللهِ، ولهذا فهو محبوبٌ ومُكرَّمٌ عند الله، لأنه جندي في ساحة الدعوة إلى الله تعالى.

ولهذا الشرفِ العظيمِ –أي الدعوة إلى الله تعالى وما تسهم به من إصلاح المجتمعات– فإن أعداءَ اللهِ والمحاربينَ لدينِهِ، وأهلَ الشهواتِ والشبهاتِ، يحاولون بشتى الأساليبِ أن يصدُّوا عن دين الله، وأن يضعوا عراقيلَ عديدة لمنعِ الدعوة، بل وينشروا الدعاياتِ الكاذبة على حملة الدينِ.

وأعداءُ الدين والدعوة يبذلون قصارى جهدهم في نشرِ الأباطيلِ وتشويهِ رموزِ الخيرِ، بل إنَّهم ليضعونَ أيديهم في أيادي الأعداءِ الحقيقيينَ من يهودٍ ونصارى وسائرِ مللِ الكفرِ، كي يُحاربوا الخيرَ والدعوة ويصرفوا الناسَ عن الحق وحملته من العلماء والدعاة.

ولكنَّ الحقَّ أبلجُ، ﴿وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون﴾ [يوسف:21]، ودينُ اللهِ منصورٌ، والعاقبة للمتقين، والنصرُ والظفرُ لأهلِ الحقّ.

ولسوفَ يرى الظالمونَ مآلَهم، حيث قال تعالى محذراً: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون﴾ [الشعراء: 227].

ختاماً، على هذه الأمة المباركة أن تُسارعَ إلى حملِ هذه الرسالة المحمدية الخالدة (الكتاب والسنة)، وأن تبلغَها للناسِ، وأن تجتهدَ في الدعوة إلى دينِ اللهِ، وبذل المال في سبيل نشر الخير والحق والدعوة، فالفوزُ والتمكينُ للحقّ وأهلِه وحملتِه بإذن الله.

من الصلاح الفردي إلى الأمان الجماعي

الحمد لله الذي أمر بالإصلاح وحذّر من الفساد، والصلاة والسلام على من بعثه الله داعياً ومُصلِحاً، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومَن سار على هديه.

أيها الأفاضل، يا حملة رسالة الإصلاح، إنَّ السلامة للمجتمعات ليست مجردَ أمنياتٍ تُرجى، بل هي ثمرة لجهودِ المصلحين، فاللهُ تعالى وعدَ بعدمِ إهلاكِ القرى التي يسودُها هذا النمطُ الفاعلُ من الناس، تأمَّلوا قولَ الحقِّ سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: 117].

إنَّ هذا النصَّ القرآنيَّ يُوجِبُ على كلِّ مؤمنٍ أرادَ السلامة لنفسِه ولمجتمعِه، ألا يكونَ ذلك العبدَ الصالحَ المنزويَ في محرابِ عبوديتِه فحسب، بل لِيَأْخُذَ دَوْرَهُ في إصلاحِ مجتمعِه ومَن حولَهُ. هناك فرقٌ عظيمٌ بين الصالحِ الذي يعتني بنفسه، وبين المُصلِح الذي يسعى لنجاة الجميع.

لقد قامَ جميعُ الأنبياءِ والرسلِ عليهم السلام بواجبِ الدعوة إلى اللهِ والنصحِ والبلاغِ، فما كانت رسالتُهم إلا دعوة للإصلاحِ الشاملِ. تأملوا في دعوة نوحٍ عليه الصلاة والسلام الذي لم يترك سبيلاً إلا سلكهُ، قائلاً:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا﴾ إلى أن قال: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: 5-9].

وهذا خاتمُ الرسلِ وأشرفُ الأنبياءِ محمدٌ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، قامَ لثلاثة وعشرينَ عاماً وهو يدعو قومه إلى التوحيد، دعا في مكة وشعابها، وذهب إلى الطائف وهضابها، وأتى الأسواق مذكراً وداعياً وناصحاً وموجهاً ومحذراً، فلم يَكِلَّ ولم يَمَلّ، حتى أنه في آخر عمره كان يُصلي جالساً كم قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "بعدما حطمه الناس"[63]، ومع هذا الحطم لم يترك الإرشاد والقيام بالواجب.

---

(63) رواه مسلم في صحيحه، برقم(732).

وهكذا كان دأبُ سائرِ العلماءِ والدعاة وطلابِ العلمِ عبر تاريخِ هذه الأمة المباركة؛ علمٌ وتعليمٌ، ودعوة وخطابة، وأمرٌ بالمعروفِ ونهيٌ عن المنكرِ، ونصحٌ وتحذيرٌ. فالدعوة إلى اللهِ وتعليمُ الناسِ ونصحُهم هو – بإذن الله – صمامُ أمانٍ للمجتمعات من الزللِ وانتشارِ الرذائلِ، ومُكثِّرٌ للخيرِ وأهلِه، ومُقلِّلٌ للشرِّ وحملتِه.

فكن أيها المؤمنُ مفتاحاً للخيرِ، داعياً إليه، تَنَلْ الأجرَ العظيمَ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعله[64]، وقال في وجوب تغيير المنكر: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده[65].

(64) رواه مسلم في صحيحه، برقم(1893).

(65) رواه مسلم في صحيحه، برقم(49).

لقمة العيش في ميزان الشريعة

الحمد لله الذي رزق العباد، ويسَّر لهم أسباب العيش، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي رغب في: الإطعام، وحذَّر من الظلم، والجشع، والاحتكار.

أيها الأفاضل، يا من تحملون همَّ الرزق، إنَّ الطعامَ والشرابَ، أو قل لقمة العيش، هي جزءٌ أساسيٌ من حياة الناسِ وضروراتِ وجودهم. ولهذا السببِ، حثَّ الشرعُ المطهرُ على الاهتمامِ بهذا الأمرِ من جميعِ جوانبه:

أولاً: من جهة الحلِّ والحُرمة، فالبركة كلُّها في الحلالِ الطيبِ البعيدِ عن الشبهاتِ، والمحق والخسران في أكل المال الحرام.

ثانياً: حثَّ الشرعُ على توفيرِ لقمة العيش، بل ومنعَ الإسلامُ منعاً قاطعاً احتِكارَ الطعامِ، وحذَّرَ التاجرَ من استغلالِ حاجة الناسِ إلى لقمة العيش برفعِ الأسعارِ، رفعا يضر بالمستهلك.

ثالثاً: رغَّبَ دينُنا السمحُ في إطعامِ المسكينِ، وحث على الاعتدالِ في المآكلِ والمشاربِ، وحذَّرَ شرعُنا المطهرُ تحذيراً شديداً من الإسرافِ والتبذيرِ، وحذَّرَ من العبثِ في الطعامِ أو إهانته.

رسالة أخيرة... إلى كل تاجرٍ غافلٍ:

تذكروا قولَ الحكماءِ: "الأكفانُ بدونِ جيوبٍ"! فمهما جمعتَ من مالٍ، ستبقى يداكَ فارغتينِ عندَ الرحيلِ. إنَّ رفعَ الأسعارِ، والجشعَ، واحتكارَ الغذاءِ، كلُّ ذلك من الظلمِ العظيمِ الذي توعَّدَ اللهُ فاعلهُ بالعقابِ الأليمِ.

فاتقوا اللهَ في الناسِ، واتقوا اللهَ فيما تمرُّ به الأمة من مشاكلَ وظروفٍ اقتصادية قاسية وقلة ذاتِ اليدِ. تذكروا أنَّ اللهَ جل وعلا كريمٌ، ومن أكرمَ عبادَ اللهِ أكرمهُ اللهُ جل جلاله.

فكونوا مفاتيحَ للخيرِ، رحماءَ بالخلقِ، تجدوا البركة والخيرَ في أموالكم.

إن الله جميل يحب الجمال

الحمد لله الذي جملنا بالإيمان وزيَّنا بالإحسان، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان أحسن الناس خَلقاً وخُلقاً، وعلى آله وصحبه وسلم.

أيها الأفاضل، يا طلابَ الفضيلة في الظاهرِ والباطنِ، لقد جاء ديننا العظيمُ بدستورٍ شاملٍ للحياة، يربطُ بين جمالِ الروحِ وجمالِ المظهرِ، وبين طهارة القلبِ وطهارة الجسدِ. إنَّه تشريعٌ ينطلقُ من أصلٍ عظيمٍ، هو قولُ رسولِنا صلى الله عليه وسلم: إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ(66).

والجمال والتجمل والنظافة من محاسن ديننا الحنيف، وقد حث على ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وإذا تأملنا في هذا الدينِ، لوجدنا أنه دينُ الطهارة والنظافة بامتياز؛ فالأمرُ بالوضوءِ والغُسلِ يتكررُ في اليومِ والليلة أكثرَ من خمسِ مراتٍ، وشُرِعتْ لنا سُننُ الفطرة كغُسلِ الجمعة، وقصِّ الأظافرِ، وقصِّ الشاربِ، ونتفِ شعرِ الإبطِ، وحلقِ شعرِ العانة، والاهتمامِ بـ ترتيبِ شعرِ الرأسِ وإكرامِ اللحية.

ولم يقتصرِ الأمرُ على الجسدِ، بل حثَّتْ شريعتُنا المطهرة على طهارة ونظافة الثيابِ، وعلى طهارة ونظافة المكانِ والبيوتِ والمساجدِ، والأمرُ باستخدامِ السواكِ في الصلواتِ، وعندَ الاستيقاظِ من النومِ، وعندَ تغيُّرِ رائحة الفمِ، وبعدَ الأكلِ.

لقد كانَ قدوتُنا ومعلمُنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ الطيبَ، ويكثرُ الاغتسالَ، ويمشطُ شعرَهُ ويسرحُه؛ ليعلِّمنا أنَّ الاهتمامَ بالجمالِ والزينة ليسَ ترفاً، بل هو امتثالٌ لمرادِ اللهِ: ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:31].

فالمسلمُ الحقيقيُّ يهتمُّ ويعتني ببدنِه وبثيابِه، ويهتمُّ كذلك بمسكنِه ونظافتِه، ويحرصُ على طيبِ رائحة جسدِه، ويولي نظافة بيتِه ومسجدِه وحيِّه أهمية قصوى، مصداقاً لما قيل في الحكمة: "النظافة من الإيمان".

---

(66) رواه مسلم في صحيحه، برقم(91).

إننا اليومَ أحوجُ ما نكونُ إلى إحياءِ هذه القيمة العظيمة في حياتِنا ومجتمعاتِنا، لنترجمَ جمالَ دينِنا في واقعِنا المعيشِ.

جزيرة العرب مأرز الإيمان

الحمد لله الذي اختص بقعة من أرضه لتكون مهبط الوحي ومنطلق الرسالة، والصلاة والسلام على من أُرسل رحمة للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في هذه الدار المباركة.

أيها الأفاضل، يا من تستشعرون عظمة التاريخ والإيمان، إننا نتحدث عن بقعة ليست ككل البقاع، عن أرضٍ ليست ككل الأراضي؛ إنها الجزيرة العربية، دارُ النصرة وموضعُ القبلة ومهوى أفئدة المسلمين، وهي أصلٌ من أصول الملة وعنوانٌ لكرامة الأمة.

إنها الدارُ الأولى لظهورِ الإسلامِ، والخطُ الأخيرُ في غُرَّة الوجود الإسلامي. ويكفيها شرفاً أنها كانت آخر ما عهِدَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على فراش الموت، لتظلَّ منارة وهداية. هذه الجزيرة هي دارُ الإسلامِ، وهي دارُ قيادة للعالمِ الإسلاميِ، وأهلُها هم قُدوة لغيرهم في التمسك بالدين، يحمون حِمَى الإيمان ويُنافحون عن دين الله.

لقد منحة شريعة الإسلامِ هذه الجزيرة شخصية مستقلة في قيادتها وأرضها وأهلها ودعوتها، تقوم على منهاج النبوة الخالص: كتاب الله وسنة رسوله. وهي تشمل أقاليم عريقة تمثل عمق التاريخ، من إقليم تهامة والحجاز واليمن واليمامة وعُمان.

ومن خصائص الجزيرة العربية ومكانتها التي لا تُدانيها أرض:

- أنها حَرَمُ الإسلامِ ومهده، حيثُ يئسَ الشيطانُ أن يعبدهُ المصلون فيها، فبقيت منارةً للتوحيد رغم كيد الكائدين.

- أن الإسلامَ ينحازُ إلى هذه الجزيرة ويأرِزُ إليها، فكأنها مأوى الإيمانِ في زمنِ الغربة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها[67].

---

(67) رواه مسلم في صحيحه، برقم(146).

- أنها تضمُ مكة المكرمة، البلد الحرام وأم القُرى، مهد الهداية ومركز العالم.
- أنها تضم المسجد النبوي الشريف، وفيها المدينة المنورة معقل الإسلام والدعوة وبلد الأنصار.
- من هذه الجزيرة شعَّت أنوارُ الإسلام وأنوارُ النبوة، ولهذه الجزيرة بقية وريادة بإذن الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فحق علينا أن نعرف قدر هذه الأرض، ونحفظ مكانتها، ونتأسى بأهلها في التمسك بالعقيدة الصحيحة السليمة

الجزيرة العربية حصن التوحيد وقداسة الأحكام

الحمد لله الذي اختار هذه الديار منطلقاً لرسالته الخاتمة، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعلها حِصنَ التوحيدِ.

أيها الأفاضل، يا من تستشعرون قداسة الديار، إن للجزيرة العربية مكانة لا توازيها مكانة، وتكفيها كثرة أسمائها دليلاً على شرف مُسماها وعلوِّ شأنها. إنها جزيرة العرب، وأرض العرب، وبلاد العرب، والجزيرة العربية، وشبه الجزيرة العربية. هذه الكثرة في الأسماء تدل على عظيم منزلتها وكونها مركز الثقل.

إنها حرم الإسلام ومعلَمه الأول ودارُه التي انطلق منها النور ليعم أرجاء المعمورة، فصارت بهذا الاختصاص لها خصائص شرعية وأحكام فريدة تميزها عن سائر البلدان:

منها التطهير من رجس الشرك والكفر: فالشريعة السمحة جعلت لها حرمة خاصة، فليس لكافرٍ أن يدخلَها للاستيطان بها، ولا تُدفن فيها جيفة كافر، صيانة لقدسيتها وكرامة لأهلها.

ومنها المنع المطلق لبناء المعابد الكفرية: فقد أجمع العلماء على تحريم بناء الكنائس ومعابد اليهود فيها؛ لأنها دار التوحيد الخالص. وقد بيَّنت اللجنة الدائمة للإفتاء أن: "كل دين غير دين الإسلام فهو كفر وضلال، وكل مكان يُعدُّ للعبادة على غير دين الإسلام فهو بيت كفر وضلال"[68].

ومن أشد التحذيرات ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "من اعتقد أن الكنائس بيوت الله وأن الله يعبد فيها وأن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة لمن أرسل اليهم أو أنه يحب ذلك ويرضاه أو أعانهم على فتحها وإقامة دينهم وأن ذلك قربة أو طاعة فهو كافر"[69].

---

(68) برقم (21413). (467/1)

(69) ينظر: الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (298/4) باب حكم المرتد.

إذاً، لابد لنا من الحفاظ على هذه الجزيرة المباركة، فكما أنه يجب المحافظة على الحدود المكانية بصد العدوان عنها، يجب كذلك وبقوة أعظم الحفاظ على الحدود الشرعية لها.

فلا يكون سلطان هذه الجزيرة إلا لدين الإسلام وتوحيد الله الخالص، والحكم بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويجب أن تكون مظاهر الحياة في الجزيرة العربية كلها مظاهر الإسلام السنية الواضحة.

فلنتمسك بخصائص هذه الديار، فهي حِمَى التوحيد، ومكانته تقتضي أن يبقى نقياً لا يشوبه ضلال.

البخاري الإمام الذي ذَبَّ عن سُنَّة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي رفع قدر العلم وحملته، وشرَّفَ أهل الحديث وحُفّاظَ سنَّة نبيه. والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى.

أيها الأفاضل، يا طلابَ السنَّة وورثة العلمِ النبويّ، نقفُ اليومَ دقائقَ معدودة مع قامة شامخة، ورجلٍ لا يتكررُ في التاريخِ، هو الإمامُ الحُجَّة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رحمه الله. إنه صاحبُ الجامعِ الصحيحِ، ذلك الكتابِ الذي اجتمعت الأمة سلفاً وخلفاً على أنه أصحُّ كتابٍ أُلِّفَ بعد القرآنِ الكريمِ. هذه الشهادة ليستْ مجردَ ثناءٍ، بل هي تثبيتٌ لأصلِ الدينِ وحماية لثاني مصدرٍ للتشريعِ.

أيها الأفاضل، تعالوا بنا في دقائق معدودة نقلب بعض صفحات هذا الإمام المحدث العَلم الإمام البخاري رحمه الله.

وُلدَ هذا العَلَمُ سنة 194 هـ، لكنَّ عزمَه فاقَ سنواتِه، فقد كانت حياتُه رحلة مستمرة لا تعرفُ الكللَ في طلبِ العلمِ. رحلَ إلى سائرِ محدّثي الأمصار، وكتبَ في خُراسانَ والجبالِ والعراقِ والحجازِ والشامِ ومصرَ. يقولُ هو عن نفسهِ: "كتبتُ عن ألفٍ من العلماء"[70]. تخيَّلوا سعة هذا الاطلاعِ وعظيمَ هذا الاجتهادِ!

ولم يكنْ تأليفُ صحيحِه أمراً عابراً؛ بل جلسَ له ستة عشرَ سنة، يُدقّقُ ويُنقّحُ ويُحصّلُ، في عناية فائقة تُجسدُ الأمانة العلمية. ومكانة البخاري ليستْ مجردَ اجتهادٍ بشريٍّ، بل هي توفيقٌ إلهي، فقد رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنامِ وكأنه واقفٌ بين يديه وبيده مروحة يذبُّ عنه، فعُبِّرتْ الرؤيا: إنك تذبُّ عنه الكذب.

ولقد شهد لهُ الأقرانُ بالتفرُّدِ، فالإمامُ مسلمُ بنُ الحجاجِ (تلميذه ورفيق دربه) قال عنه: "لا يعيبك إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلُك"[71]. وقال عنه إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله: "ما أخرجت خُراسانُ مثلَ محمد بن إسماعيل

---

(70) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، برقم (1597). (959/5).

(71) الكمال في أسماء الرجال للمقدسي (137/2).

البخاري"[72]. بل وصفه الإمام الدارمي بقوله: "هو أعلمنا وأفقهنا وأكثرنا طلباً للعلم والحديث"[73].

إن مثلَ هذه القاماتِ هي التي رفعها اللهُ بالعلمِ والإيمانِ، مصداقاً لوعده الصادق: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11].

ولم يكنْ البخاريُ عالماً فقط، بل كان زاهداً وناصحاً، يقولُ في بعض شعره محرضاً على اغتنام الأوقات:

اغتنم في الفراغ فضلَ ركوعٍ=فعسى أن يكونَ موتُك بَغْتَة

كم صحيحٍ رأيتَ من غيرِ سُقْمٍ =ذهبتْ نفسُه الصحيحة فَلْتَة

رحلَ الإمامُ محمد بن إسماعيل عن دنيانا ليلة عيدِ الفطرِ سنة 256 هـ بعد عمرٍ مباركٍ قضاهُ في الذبِّ عن سُنة النبي صلى الله عليه وسلم. عاش 62 سنة خلَّدَ فيها التاريخُ ذكرَه ومآثره.

فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(72) تأريخ بغداد للخطيب (21/2).

(73) تغليق التعليق لابن حجر (410/5).

لماذا كتاب رياض الصالحين؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأفاضل، الجميع لا يخفى عليه كتاب رياض الصالحين، ذلك الكتاب الذي انتشر انتشاراً عظيماً، ويُدَرَّس في المساجد وفي كثير من بيوت المسلمين، واعتنى به العلماء والخطباء والفقهاء والمربون وأهل الخير والصلاح. فلماذا كل هذا الانتشار والقبول؟

السر يكمن في مقاصده ومقاصد مؤلفه:

- جامعية المادة وسهولتها: قال جامع هذا الكتاب الإمام النووي رحمه الله: "واشتمل الكتاب على الحسنيين كتاب الله تعالى، وسنة رسوله". فقد جمع الإمام النووي هذه الأحاديث حتى تكون طريقاً-بإذن الله-لمن يقرأ إلى الآخرة.
- هدف تربوي عملي: أراد الإمام النووي أن يكون الكتاب محصِّلاً للآداب الفاضلة والأخلاق النبوية، وقد حرص رحمه الله أن تكون هذه الأحاديث مختصرة وصحيحة وشاملة ونافعة.
- تكوين الأجيال: الأجيال المسلمة تربت على مثل هذا الكتاب ونظائره، حيث أنه يُعرف المسلم بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأخلاقه وعبادته، ويوضح للمسلم كثيراً من أبواب الخير والبر والإحسان، ويحث المسلم على النظر المباشر في مصدر التشريع (السنة).
- بركة الإخلاص والقبول: إن بركة هذا الكتاب مرتبطة بصلاح مؤلفه، فالإمام النووي رحمه الله هو من أوفر العلماء نصيباً في المحبة وثناء الخلق عليه؛ حيث كان عالماً زاهداً ورعاً، حريصاً على درجة عالية من الخشية، والمحبة لله ولرسوله- عليه الصلاة والسلام-.

- مكانة المؤلف العلمية: لقد حفظ الإمام النووي القرآن وهو صغير، وحفظ العلم والفقه والحديث، وبرع في علوم شتى، وترك لنا أكثر من(13) مؤلفاً، كان الإخلاص هو سمة كتاباته.

إن انتشار هذا الكتاب هو دليل على بركة الإخلاص، وعلى حاجة الأمة المستمرة إلى التزود من هدي النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بما فيه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحتويات

أساس القبول وقاعدة الإسلام العظيمة ٣
التوحيد: المفتاح الذي لا مفتاح بعده: 3
المفتاح الأعظم للنجاة وعنوان الافتقار 4
رمضان بين الهدىٰ القرآني والبيان النبوي ٦
أولاً: شهر رمضان في القرآن الكريم: 6
ثانيـًا: شهر رمضان في السنة النبوية: 6
جزاء صيام شهر رمضان: 7
تغيّر أحوال الكون احتفاءً به: 7
مكانة الصيام في الإسلام: 7
غاية الموسم وميزانه ٨
هدي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في الصيام ٩
رمضان وصوم الجوارح ١٠
أخطاء شائعة تُنْقص أجر الصائمين ١٢
المرجع المفسر لأحكام رمضان وفضائله ١٤
أولاً: مكانة السنة النبوية: 14
ثانيـًا: أحاديث نبوية شريفة في فضل رمضان وأحكامه. 14
غذاء الروح ودستور السماء ١٧
وهنا وقفة مصارحة: 18
تجارة لن تبور وظل يوم القيامة ١٩
ملك الجوارح وسر القبول ٢١
غاية الرسالة ونبض الإيمان ٢٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحصن المنيع ٢٥
فما هو الطريقُ العمليُ لسلامة الصدرِ؟ 25
الدرع الحصين في مواجهة طوفان التغريب ٢٧
رهان الأمة في زمن الأزمات ٢٩
نماذج الصدق والمؤهلات لقيادة البشرية ٣١
لقد كانتْ مؤهلاتُهم هي منهجَ حياة كاملٍ: 32
المصدر الثاني للتشريع ٣٣
مخطط التغريب ومخالفة الهدي النبوي ٣٥
إن الخطر الداهمُ من المنظماتِ المشبوهة: 36
دعوة للتغريب وتكريم مزعوم ٣٧
استهداف المنظمات لحياء الفتاة اليمنية ٣٩
مشاريعُ إفسادٍ تحت غطاءِ الإنسانية ٤١
المنظمات الدولية ودورها المشبوه في اليمن ٤٣
الأجيال بين منهاج النبوة، وغزو الشبهات والشهوات ٤٥
أبواب الخير في شهر الرحمات ٤٧
غنيمة العمر ٤٩
فتأسَّوا بنبيكم صلىٰ الله عليه وسلم: 49
فماذا نطلبُ من اللهِ في هذه الليالي؟ 50
مفتاح النجاة في زمن الشدائد ٥١
دروس وعِبر من القصة: 51
الأساس الذي تقوم عليه النجاة ٥٣
حياة القلوب ودواء الغفلة ٥٤
دعوة إلهية لفتح صفحة جديدة ٥٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رسالة شوق ودعاء إلىٰ الذين غادروا دنيانا ٥٨
المعرفة التي تورث المحبة والخشية ٦٠
الدعوة وظيفة المرسلين وريادة المصلحين ٦٢
ميراث النبوة وميزان خيرية الأمة ٦٤
لماذا الدعوة إلىٰ الله؟ 64
من الصلاح الفردي إلىٰ الأمان الجماعي ٦٦
لقمة العيش في ميزان الشريعة ٦٨
رسالة أخيرة... إلىٰ كل تاجرٍ غافلٍ: 68
إن الله جميل يحب الجمال ٦٩
جزيرة العرب مأرز الإيمان ٧١
الجزيرة العربية حصن التوحيد وقداسة الأحكام ٧٣
البخاري الإمام الذي ذَبَّ عن سُنَّة أبي القاسم صلىٰ الله عليه وسلم ٧٥
لماذا كتاب رياض الصالحين؟ ٧٧
السر يكمن في مقاصده ومقاصد مؤلفه: 77